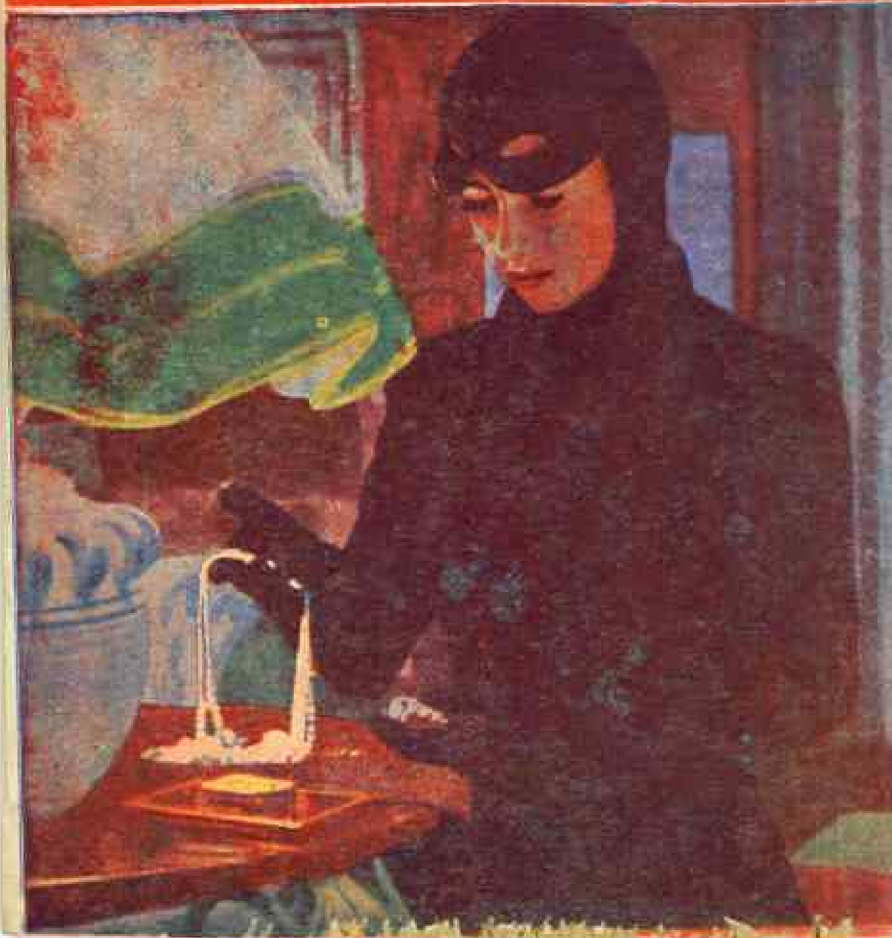
مغامرات

أرسين لوبين

الصوت الغامض



الفصل الأول

صوت غامض

أخذ لوبين وهوبى بريجز يسيران الهوينا فوق الأعشاب الطويلة المتمايلة فى الأرض المنبسطة أمامهما .

كانا يرتديان ثياب (الكريكيت) . .

وقد أراد لوبين أن يلتمس شيئا من الراحة والهدوء بعيداً عن جلبة اللعب . . وضوضاء اللاعبين . . فأشعل لفافة تبغ . . وسار فى رفقة هوبى ليملأ رئتيه بالهواء العليل فى هدوء الغسق .

* * *

كان اللورد « ماركان » قد نظم فى قصره العظيم فى (ميدلكس) سلسلة من المباريات فى لعبة (الكريكيت) . . ودعا لهذا الغرض طائفة من أصدقائه . . وكان لوبين وهوبى بين المدعوين .

* * *

سار الصديقان معاً . . فى الأراضى الواسعة المحيطة بالقصر . . والتى يخيل للناظر إليها أنها قطعة من صميم الطبيعة العذراء . . فقد تركت أعشابها لتنمو كيفما اتفق . . ولم تتناولها يد البستانى بالتهذيب والتشذيب .

* * *

ساد بينهما الصمت وقتا طويلا . . وراح هوبى يضرب الأعشاب بقدمه . . وقال أخيراً :

— إذا جاز للورد ماركان أن يعتبر نفسه بطلا فى لعبة الكريكيت . . فإن من حقى أن أنافس جريتا جاربو فى إحدى مباريات الجمال .

والواقع . . إننى لا ادرى لماذا قبلت دعوته . . للاشتراك

فى هذه المباريات السخيفة . . ولا أدرى بالأكثر . . لماذا إصطحبتنى معك . . فقد كان أحب إلى . .

فقاطعه لوبين :

— لا تلمنى ياهوبى . . أن رياضة الجسم . . هى كذلك رياضة العقل . . وقد قضينا الأسابيع الأخيرة فى مغامرات مستمرة . . لذلك لم أتردد فى الترحيب بدعوة اللورد . . لا لشىء إلا رغبتى فى إعتزال المجتمع بضعة أيام . . للراحة . . والاستجمام .

فقلب هوبى شفته وقال بعد لحظة :

— إلى بلفافة تبغ .

فقدم إليه لوبين اللفافة من تبغه .

* * *

كان مقدرا لمباريات الكريكيت التى نظمها اللورد ماركان أن تستغرق بضعة أيام . . فنزل جميع المتبارين ضيوفا على اللورد .

وقد عرف لوبين اللورد فى أحد المنتديات التى كان الأول مشتركا فيها باسم جيمس بارنيت . فلما دعاه اللورد للمساهمة فى مباريات الكريكيت . . قبل الدعوة فى الحال . . وقد شعر هوبى بأنه لم يقبلها ترويحاً للنفس كما زعم . . وإنما لأنه يعرف الفرص التى تتاح فى أمثال هذه الظروف حين يجتمع عشرات من البارزين فى الهيئة الاجتماعية فى قصر ريفى عتيق . . قائم فى وسط الأحراش والأبراج . . يملكه نبيل متقدم فى السن . . معروف بأنه واسع الثروة .

والواقع . . أن أسرة ماركان كانت من الأسر الغنية المعروفة . وكان اللورد الشيخ أشهر مهندسى البواخر فى إنجلترا .

أما ابنه الماجور دافيز ماركان . . فإنه كان من الضباط الممتازين فى الجيش البريطانى . وقد عاد أخيراً من الهند .

أما باقى المدعوين . فكلهم من هواة الألعاب الرياضية بصفة عامة

...ية الكريكيت بصفة خاصة . وكانت بينهم فتاتان .. أو ثلاث ..
...ى جانب كبير من الجمال .

* * *

قال لوبين فجأة .. وهو ينظر وراءه :

— أظن أننا اجتزنا حدود الأرض التي يملكها اللورد ماركال
...وى .. وأعتقد أن حاجز الأسلاك الشائكة التي وثبنا فوقه منذ
...ه . هو الحد الفاصل بين أملاك اللورد وأملاك جيرانه .

فوقف هوبي في مكانه .. ونظر حوله في تردد .

وجد نفسه عند ملتقى طريقين . ورأى أشعة الشمس الغاربة تضيء
...امات أشجار الصنوبر .

شعر بالوحشة .. والانقباض .. وضرب الأرض بقدميه بحجة
...زالة الأوحال التي علقت بحذائه .. ولكنه كان في الواقع يريد
...حداث صوت يبدد السكون الشامل .

قال : أظن من الأفضل أن نعود أدراجنا يا ..

فقاطعه لوبين بأن هتف فجأة : صه .

فنظر إليه هوبي . وقد استولى عليه خوف غامض .

وتمتم لوبين : إسمع .

وأمسك بساعده بقوة .

وأرهف هوبي أذنيه فسمع ضربات أجنحة طائر يهوم بين قمم الأشجار
...وحركة أرنب بري يتواثب بين العشب .. ثم ..

وضغط لوبين على ساعده بقوة . وتمتم : هل سمعت ؟ !

وسمع هوبي وسط السكون الشامل . صوتاً حزيناً . عجيباً . بدأ
...خافتاً . ثم ارتفع شيئاً فشيئاً . وعاد إلى الخفوت بالتدريج حتى تلاشى
كان أشبه بنغم قيثارة تردد لحناً حزيناً .

وساد الصمت العميق مرة أخرى . فلا صوت طائر يضرب الهواء
بجناحيه . ولا حركة أرنب يتواثب بين العشب .

واستمر هذا الصمت دقيقة أو بعض دقيقة . والصديقان يصيخان السمع
في انتظار ذلك الصوت الحزين العميق العجيب .

ثم خيل إليهما أن السكون قد تضاعف .. حتى كأنهما قد انسلخا عن العالم .
وضغط لوبين على ساعد هوبي مرة أخرى وقال في همس :

— لقد صدر الصوت من هذه الناحية .. أليس كذلك ؟

وأومأ بأصبعه نحو اليسار .

واشتد بهوبي ذلك الخوف المبهم .. فقال وهو يبتلع لعابه
بصوت مسموع :

— لا أعلم . لقد خيل لي أنه صادر من كل مكان حولنا .

قال لوبين : كلا .. أنه صدر من مكان في هذه الناحية ..
أنا واثق من ذلك .

فحملق هوبي في وجهه . وتمتم : لعله نباح كلب .

— كلا .. أنه ليس نباح كلب .. أو صفير الهواء بين أغصان
الأشجار .. لأن الجو هادىء ساكن .. والطبيعة هاجعة ..

— إذن صوت ماذا ؟ !

فأجاب لوبين بصوت خافت : سوف نرى .

وشق طريقه نحو اليسار .. إلى حيث أومأ بأصبعه .. وتبعه
هوبي وهو ينصت .. وينصت باهتمام .. لعله يسمع ذلك الصوت
العجيب مرة أخرى .

* * *

ومرا بين لفائف الأعشاب والأشجار .. وكان العشب يزداد
ارتفاعاً .. والطريق يزداد انحداراً كلما أمعنا في السير .. وغاصت أقدامهما

مبارزا فى حفر مليئة بالوحل .. ويحجبها الشجر عن العين . والأرض . ونظر الى هوبى بعينين يتجلى فيهما الاهتمام . وهم بأن يتكلم
وقف لوبين . ورفع ساعده كأنما ليمنع زميله من التقدم ..

* * *

كانا قد بلغا نهاية الطريق .. وأشرفا على شاطىء داوى
تنهض على حافته طائفة من اشجار الصنوبر . وتقع وراءه بحيرة صغيرة
مساحتها مائتى متراً . . وتوجد فى وسط هذه البحيرة جزيرة صغيرة
تقع من الشاطىء على مسافة عشرين أو ثلاثين متراً .

وليس عجيباً ان يصادف الانسان فى الريف الانجليزى مثل
البحيرة فى وسط الأحراج والأدغال ولا ان يرى فى البحيرة
تلك الجزيرة .

ولكن البناء المستدير الغريب القائم فوق تلك الجزيرة كان
يثير الدهشة والعجب حقاً . وكان لهذا البناء سقف مسطح ..
عن الأسطح المنحدرة التى تمتاز بها المنازل الانجليزية بل و
للمنازل فى البلاد التى يكثر فيها هطول المطر وسقوط الثلج .
الدلائل تدل على أنه شيد بالفولاذ وغطى بطلاء أبيض تزينه خطوط
خضراء حتى صار اشبه بطراد حربى صغير . أما النوافذ .. فكـ
مشبقة .. ومن نوع النوافذ التى تطل منها أفواه المدافع فى الطرادات الحر
صفوة القول .. أنه كان لهذا البناء منظر عجيب . يبعث الرهبة
على النفس . ويخيل للناظر إليه أنه أمام طراد أو مدمرة تتأهب لا
النار من مدافعها .

ترى . . هل صدر الصوت الغامض من ذلك البناء . ؟

* * *

وشعر هوبى وهو ينظر إلى الجزيرة وماعليها أن لعابه قد جف و
وأن قلبه يوشك أن يثب من حلقه . وجلس لوبين القرفصاء

بين أمسك هوبى بساعده فجأة وهتف : انظر .. انظر
ونظر لوبين ..

وفى هذه اللحظة . فتح باب ذلك البناء العجيب .. وخرج منه
شخص . . . فتاة . كانت الفتاة ترتدى ثوباً بسيطاً حادياً يكشف
عن ساعديها النحيلين الأبيض لفحتها الشمس ورأى .. لوبين فى يدها سوطا
وفى شعرها الأسود الفاحم لمحت زهرة بيضاء .

* * *

كانت وقفتها بذلك الباب .. وقفة حذر واحتراس .. وقفة الحيوان
البرى .. الذى ينصت .. استعدادا للفرار فى الوقت المناسب .
ثم أجالت البصر حولها . وخيل إلى هوبى أنها تنظر نحوه ..
يتحسس أنفاسه ..

وفجأة .. صدر ذلك الصوت المحزن العميق .. وخيل إلى الصديقين
وكأنه صادر من كل مكان حولها .. وابتدأ هذا الصوت خافتاً ثم أخذ
يرتفع شيئا .. فشيئاً .. حتى بدد السكون .

* * *

وظلت الفتاة تنظر باهتمام .. ثم خطت نحو الباب الذى خرجت
منه ... ولكنها ما كادت تضع قدمها على عتبة
الباب حتى ومض من الباب والنوافذ ضوء أزرق يخطف البصر ..
فغطت الفتاة وجهها بيديها كأنما لتمنع هذا الضوء من عينيها .
ثم تبدد الضوء .. وبدا الظلام أشد حلكة .
وتلاشى ذلك الصوت العجيب .
واختفت الفتاة كما لو كانت الأرض قد انشقت وابتلعتها .
وفجأة رأى لوبين وهوبى .. رجلا يبدو على شاطئ البحيرة كأن
به مسا من الجنون .

الفصل الثـــانى

ذات الثوب الأخضر

وقف هوبى بنافذة غرفته بعد ان استبدل ثيابه استعداداً لتناول العشاء .

كان قد عاد إلى القصر برفقة لوبين بعد انقضاء موعد الطعام فوقف فى انتظار صديقه . . ليتناولا الطعام معاً على المائدة التى مدت لهما خصيصاً .

وكان لوبين يقيم فى احدى الغرف . . فى ذات الدهليز الذى تقع فيه غرفة هوبى . وسمع هوبى انغام للموسيقى الراقصة التى تنبعث من جهاز (الجرامفون) . . ورأى اشباح المدعوين وهم يرقصون فى العراء بين الاشجار فراراً من شدة الحر فى جوف القصر . . وطرقت اذنيه صوت الضحكات المنبعثة من أفواه الراقصين والراقصات . ولكنه كان فى شغل عن ذلك كله . . بالتفكير فى الحوادث الغريبة التى وقعت فى الجزيرة الصغيرة .

تذكر ذلك الصوت العميق المحزن . فرت فى جسدة رعدة قوية . . ثم تذكر الفتاة . . وذلك الضوء الأزرق الخاطف . . والرجل الذى شوهد يعدو على ضفة البحيرة .

وكان لوبين قد حاول ان يلحق بذلك الرجل . ولكنه سرعان ماغاب عن بصره فى الظلام بين الاشجار . . وعاد لوبين إلى الشاطىء . . . امام تلك الجزيرة . . وخلع ثيابه . . واجتاز المسافة بين الشاطىء والجزيرة سباحة وغاب بعض الوقت . . ثم عاد يقول ان الباب مغلق وانه من المستحيل الدخول من النوافذ الضيقة المشبكة بالقضبان الحديدية .

وسأل هوبى نفسه :

— ترى أين اختفت الفتاة . ؟ هل دخلت ذلك البناء العجيب وأغلقت

الباب وراءها .؟ وأن مكروهاً اصابها فى مثل لمح البصر . . عندما ومض ذلك الضوء الازرق الخاطف .؟ وإذا كان ذلك فمن ذا الذى اغلق الباب ؟ وماذا حدث للفتاة على وجه التحقيق .؟ ومن هو الذى شوهد يعدو على شاطىء البحيرة واختفى فى الظلام بين الاشجار ؟ إن أى إنسان يحترم القانون . . وتعرض له كل هذه الظروف والملابسات لايتردد لحظة واحدة فى الاتصال برجال الشرطة . . ووضع معلوماته تحت تصرفهم لإماطة اللثام عن هذه الاسرار . . ولكن لوبين وهوبى ليسا بطبيعة الحال ممن يحترمون القانون وعزوفهما عن الاتصال برجال البوليس فى مثل هذه الظروف هو مصدر إيرادهما غير المحدود

وسأل هوبى نفسه . . وهو ينظر إلى الحديقة . . عن الخطة التى سوف يتفتق عنها ذهن لوبين الخصب لإماطة اللثام عن أسرار الجزيرة الصغيرة.

وأنه يفكر فى ذلك . . . إذا بالموسيقى تصمت واذا بالراقصين يصفقون .

وهم هوبى بالخروج من غرفته . . ولكنه ماكاد يصل إلى بابها حتى سمع فى الدهليز صوت امرأة تقول :

— أهذا أنت يادافيز . . . ؟

فأجاب الماجور دافيز ماركان بسرعة وبشىء من الخشونة :

— آه . . ! أنت هنا يا كليو . ؟ لقد حسبتك ترقصين فى الحديقة . ! ؟

فقالت كليو :

— كلا إننى .. ولكن اين كنت يا دافيز ؟ وكيف اختفيت من حلبة اللعب ؟ إننى لم أرك حين انسحبت ..

فقاطعها قائلا بضجر :

— إننى سئمت الضجيج والصخب فى حلبة اللعب . فانطلقت أنشد بعض الهدوء والسكينة .

— لقد كان الجميع يسألون عنك أثناء الطعام ايها العزيز .. ول
ماذا بك ياداڤيز . ولماذا تبللت أطراف سروالك . وعلاها الوحل . أين
فقاطعها مرة أخرى فيما يشبه الغضب :

— دعى بالله هذه الأسئلة ياكليو . . إننى هربت من مضايقا
الآخرين . . وأرجو ألا تضايقينى بالأسئلة الكثيرة . . إننى كنت
الدغل . . فهل يقنعك هذا الجواب ! ؟

* * *

وسمع هوبى وقع أقدام ثقيلة تجتاز الدهليز . . ففتح الباب قليـ
ورأى الماجور داڤيز ماركان يقصد إلى غرفته .

كان شابا نحيفاً . طويل القامة . محنى الظهر قليلا . يتحرك أحـ
اكمامه بإنتظام مع حركة جسمه .

ذلك لأن الضابط الشاب فقد ساعده الأيسر فى الحرب الكبر
فكان كمه الأيسر خلواً من ذلك الساعد .

* * *

ومر داڤيز بباب هوبى .

وفجأة .. تذكر هوبى شيئاً .

تذكر أن حركة الرجل الذى رآه يعدو على شاطىء البحيرة كانـ
تبدو غير طبيعية . . وأن جسم هذا الرجل كان يفتقر إلى التوازن

ومن ذا الذى يفتقر جسمه إلى التوازن . غير رجل فقد أحد ساعد
ثم تلك الأوحال التى تلوث السروال . والحذاء ؟

إذن فالرجل الذى كان يعدو على شاطىء البحيرة لم يكن سو
الماجور داڤيز ماركان . ابن اللورد ماركان .

* * *

وبقى هوبى جامداً فى مكانه . حتى دخل داڤيز غرفته . وأغلـ
الباب وراءه بعنف . أما الفتاة فإنها بقيت لحظة بباب غرفتها . والتو

كهرمانى يسطع على شعرها الذهبي الجميل . كانت كليو دربى — خطيبة
اڤيز ماركان — فتاة طويلة القامة . نحيفة الجسم . ذات عينين
زرقاوين ساحرتين . وثروة من الشعر الذهبي الجميل وكانت فى ذلك
ساء ترتدى ثوبا حريريا أخضر اللون . يبرز تقاطيع جسمها الرشيق .
وقد رأى هوبى على وجهها — وهى واقفة بباب غرفتها —
حة من الحزن والألم . وأدرك أن خشونة خطيبها وضجره قد
ثرا بها . . وخدشا شعورها .

بيد أنها ما لبثت أن دارت على عقبيها بسرعة . ودخلت غرفتها
أغلقت الباب .

وفى ذات اللحظة . فتح باب آخر فى الدهليز وخرج منه لوبين
ثوب السهرة وبين شفتيه لفافة تبغ .

وعندئذ لحق به (هوبى) وأخذ الاثنان يهبطان السلم ببطء .
ال هوبى بصوت خافت :

— لقد عرفت الرجل الذى رأيناه يعدو على شاطىء البحيرة .

— من هو ؟ — إنه داڤيز ماركان .

فلمعت عينا لوبين . . ولكنه لم ينطق بكلمة .

* * *

وهبط الاثنان إلى الطابق الأرضى . . وقضيا بعض الوقت فى
مشاهدة الرقص . . ثم عادا إلى غرفة الطعام .

وأقبل كبير الخدم يحمل الصحاف . فقال له لوبين بقلة إكتراث :

— حدثنى يابريان .. من هو صاحب الأرض الواقعة فى شرق أملاك
اللورد ماركان ؟

فأجاب بريان : إن جارنا من ناحية الشرق .. هو السير هربرت
مورجين . العالم المعروف الذى كثيرا ما كان يحاضر فى جامعة اكسفورد

عن حفرياته والآثار التى اكتشفها فى قبرص .. وقد كان على جاز
عظيم من الثراء . . ولكنه توفى منذ عامين . . وعرض قصر
والأراضى المحيطة به للايجار ومنذ شهر أو شهرين . . استأجر القصر
والأراضى رجل يدعى ليون فانج . فقال لوبين وهو يزدرد الطعام

— ليون فانج .. إنه إسم غريب .. أليس كذلك ؟ فأرسل الخادم
بصره نحو الباب . . ثم قال بصوت خافت : نعم ياسيدى .
إنه إسم غريب . . ومستر فانج يزعم أنه أمريكى الجنس . . وق
رأيته مرة واحدة . . ومن يرى ثيابه ويسمع لهجته .. يشوم أ
أمريكى .. أما أنا فاعتقد أنه أجنبى أكثر منه أمريكى .. ولا أكون
صادقاً إذا قلت أن له مظهر كرام الناس .. والواقع .. أنه أشبه مايكون
بأولئك الزعماء العسكريين .. الذين يقتسمون (الصين) ويشنون الغارات
على بعضهم بعضاً من وقت لآخر .

فقال لوبين بلطف : إنك وصفت الرجل وصفاً قوياً يابريان .
وإذن فهو كأولئك الزعماء العسكريين .

ولمعت عيناه . . ونظر إلى هوبى فأدرك هــذا أن ذهن صديق
قد جرى إلى ذلك البناء الفولاذى العجيب الذى يشبه الطرادات الحربية

سأل لوبين : ماذا عندك من الفاكهة يابريان ؟

فقدم اليه بريان صحفة الفاكهة . . وملأ كأسه بالنبيذ وانصرف

ونظر لوبين حوله . وتأكد أنه لم يبق بالغرفة سواهما فسأل

— ماذا يحملك على الظن بأن الرجل الذى يعدو على شاطىء البحيرة
هودافيز ماركان ياهوبى ؟

فذكر له هوبى الحديث الذى دار بين الضابط الشاب وخطيبته
واشار إلى تلوث سروال الماجور بالأوحال .

وهز لوبين رأسه وقال : ترى هل رآنا دافيز ونحن . . اعتقد

انتى لن احرز فوزا عظيما فى مباريات الغد .

وادرك هوبى غرض لوبين من تغيير مجرى الحديث فنظر خلفه .
ورأى دافيز ماركان واقفا بالباب .

هتف لوبين بسرور : آلو . . أهذا انت ياماركان .

ودخل الماجور ببطء وجلس امام المائدة . . واقبل بريان فى اثره

وأصدر الماجور أمره إلى الخادم بقوله : جئنى بدجاجة باردة .
وكأس من الويسكى . ذلك كل مااريده يابريان .

ثم أجال البصر بين هوبى ولوبين وهتف :

— أرى انكما جئتما بعد موعد الطعام .

فقال لوبين : لقد كنا نطوف حول القصر . وانقضى الوقت
بسرعة دون أن نشعر ..

لقد رأينا فى الدغل كثيراً من الأرانب البرية ياماركان وحبذا لو
نظمت لنا حفلة صيد . . كما نظمت مباريات (الكريكيت) .

فأطرق دافيز برأسه ولم يتكلم .

كان المعروف عنه أنه يناهز الثلاثين من عمره . بيد أن الناظر
اليه كان يعتقد أنه أسن من ذلك . كان أسمر البشرة .. مجعد الوجه
ولولا مسحة من السخرية والمرارة ترتسم على شفتيه كلما ابتسم لقيل
عنه انه جميل الطلعة .



وراح لوبين يتحدث عن مباريات ذلك النهار . حين عاد بريان
حاملا صحفة عليها (دجاجة) قد قطعت بمهارة .

وأخذ دافيز يستعمل ادوات الطعام بيده المفردة بلباقة اكتسبها من
كثرة المران . وكانت عيناه السوداوان تلمعان من وقت لآخر ..
وتدوران بين لوبين وهوبى .

لم يكن ثمة شك فى انه يريد أن ان يقول شيئا .. ولكنه ينتظر الفرصة الملائمة .

* * *

وعاد كبير الخدم مرة أخرى . وفى يده صحفة صغيرة من الفضة عليها بطاقة .

قال دافيز بضجر دون ان ينظر إلى البطاقة :

— من صاحب هذه البطاقة يا بريان . ؟

فأجاب الخادم : مستر ليون فانج ياسيدى .

فصاح دافيز : من ؟ ! فانج . وتحول إلى الخادم بسرعة .. ونظر إليه بحدة .. كأنه يريد ان يبطش به .

ثم انطبقت شفتاه .. وارتسمت حولهما تلك الخطوط العميقة التى تشوه سحنته .

صمت لحظة .. ثم سأل فى هدوء : اين هو . ؟

فأجاب الخادم : قد ذهبت به إلى المكتبة ياسيدى .

فنهض ماركان واقفا . وقال باختصار وهو ينقل البصر بين مضيفيه :

— أرجو المعذرة . وانصرف من الغرفة .

وتناول لوبين قدحه .. وازدرد محتوياته . وقال :

— اسرع ياهوبى . أريد أن ارى هذا الزعيم العسكرى .

ونهض الصديقان على الأثر .. واشعل لوبين لفافة تبغ .. وتقدم هوبى إلى فناء القصر !

وكان الباب الكبير مفتوحا .. وأنغام للموسيقى الراقصة تنفذ منه .. وتملأ جو القصر .

ونظر هوبى إلى باب المكتبة فوجده مغلقا .. فرفع عينيه إلى لوبين ورأى هذا الأخير ينظر بإمعان إلى باب آخر مفتوح .

كانت الغرفة التى يؤدى إليها هذا الباب تسبح فى ظلام دامس .

قال لوبين بصوت خافت دون أن يحرك شفتيه :

— سر على مهل ياهوبى .

واجتازا بهو القصر .. حتى إذا اقتربا من ذلك الباب المفتوح نظر لوبين وراءه بسرعة ثم أمسك بساعد هوبى .. ودفع به إلى جوف الغرفة المظلمة وأغلق الباب بهدوء .

فتمتم هوبى : ما معنى ...

فقاطعه لوبين : صه .

وقصد لوبين بسرعة إلى نافذة فى الغرفة تطل على الحديقة .. ووثب منها .. وتبعه هوبى .

قال لوبين وهو ينظر حوله :

— كان أحد الناس فى هذه الغرفة ثم وثب من النافذة كما فعلنا .

فقال هوبى وهو يلتقط أنفاسه بسرعة : لعله اختفى فى الدغل .

— نعم . تعال معى وسر فى هدوء .

وسارا بسرعة .. وفى هدوء .. وامعنا فى الدغل ولاح لهما ضوء قوى ينبعث من مصباحين فى الظلام .

قال لوبين : هذه سيارة فانج بغير شك .

فأطرق هوبى برأسه .. وما كاد يفعل ذلك حتى سمع على مقربة منه صوت غصن جاف يتحطم .

وضغط لوبين على ساعد هوبى محذراً .. ثم بدأ يشق طريقه بين اشجار الدغل فى هدوء وتبعه هوبى . واستطاع رغم الظلام الدامس ان يتبين جسم السيارة على بضعة امتار .

وفجأة .. سمع الصديقان صوت وقع أقدام سريعة وكلمة قيلت همسا

ثم ارتفع دوى محرك السيارة.

ورأى هوبى رجلا قصير القامة، صغير الجسم، نحيف الوجه. قد أمسك قبعته باحدى يديه .. وأمسك باب السيارة بيده الأخرى .. ووضع قدمه على سلم السيارة إستعداداً للركوب.

لم يكن ثمة شك فى أن هذا الرجل هو ليون فانج.

وهم (فانج) بالركوب . . واشتد دوى محرك السيارة . . وفى هذه اللحظة أفلتت من فم لوبين صيحة دهشة . . ووثب إلى الأمام.

أما هوبى فانه بقى فى مكانه مذهولا شارد اللب . . ولكنه استطاع رغم ذهوله . . ودهشته .. أن يتبين صوت الطلق النارى الذى دوى فى تلك اللحظة.. واختلط دويه بالضجة التى أحدثها محرك السيارة. وتحركت السيارة.. وشعر هوبى بشخص يندفع وسط الأشجار المتعانقة كأنه يفر مذعورا.

وتكلم لوبين من جوف الظلام : هوبى.

— نعم .. ماذا حدث .. من هو ؟!

— دعها تذهب.

وأشعل لوبين عود ثقاب. فرأى هوبى فى فمه لفافة تبغ. وبين أصابعه مسدساً صغيراً .. وقطعة من الحرير الأخضر.

قال لوبين فى هدوء : إنها حاولت قتل (فانج) . ولكنى منعتها فى الوقت المناسب. فمر هوبى بلسانه على شفتيه الجافتين. ونظر إلى قطعة الحرير بامعان. عرف من اى ثوب .. تمزقت هذه القطعة فهتف : كليو درين.

فقال لوبين بهدوئه العجيب : نعم .. كليو درين. خطيبة دافيز ماركان.

الفصل الثالث

لوبين يحول ظهره

صب هوبى (الويسكى) فى قدحين. وقدم أحدهما إلى لوبين. وقال وهو ينظر إلى ساعته :

— الساعة الآن الواحدة إلا سبع دقائق يالوبين. أمازلت مصرا على اجتذابى معك فى مغامرة جديدة مريبة لا يعلم مداها إلا الله ؟!

فابتسم لوبين وقال وهو يهز رأسه : مسكين انت ياهوبى. انك إنما ضحية بريئة من ضحايا لوبين اللعين. انه يغريك. كما يغرى ابليس عباد الله المؤمنين.

— تغرينى ؟! من قال إنك تغرينى ؟! إننى على استعداد لأن أسطو معك على بنك انجلترا. ولكن يجب الا يضرب الإنسان بالحكمة والحذر عرض الأفق.

إننى اشعر بأن هذا الرجل المدعو ليون فانج. هو إنسان شديد الخطر. فانا لا أحب منظره. ولا احب منظر ذلك البناء الفولاذى الغريب الذى شيده فى وسط الجزيرة. ولا أفهم شيئا من كل هذه الألغاز والمعميات التى تدور بى.. والرأى عندى أن نأخذ بأسباب الحذر وننفض ايدينا من امر ليس لنا به شأن.

فازدرد لوبين محتويات قدحه ببطء. وقال :

— إن فى استطاعتك ان تنسحب فى كل لحظة ياهوبى. وهناك ألف سيلة ووسيلة. وليس ايسر من أن تتسلم برقية اليوم ؟! انا شخصيا ى رأيك فى الحوادث الغامضة التى مرت بنا. فلست اعرف لها ل من آخر. وحبذا لو تعود ادراجك إلى لندن. حتى إذا قبض .. وارسلت إلى السجن امكنك ان تأتى لزيارتى .. وان تحمل بعض لفافات التبغ.

فقال هوبى بحماسة :

— لا معنى لهذه المراوغة يالوبين . انت تعلم اننى لا اتخلف فى منتصف الطريق . واننى سأرافقك حتى ولو ذهبت إلى جهنم .. ولكنى اريد فقط ان اقول اننى لاانظر إلى هذه المغامرة بعين الطمأنينة .. واننى اشعر بأننا نلعب بالديناميت .

فقال لوبين فى تواضع : سوف أذكر هذه النصيحة الغالية .. والآن .. الق بنظرة إلى الخارج .

* * *

كانا وقتئذ فى غرفة لوبين . فنهض هوبى واقفا . وفتح الباب فى حذر . واجال البصر فى الدهليز .. وانصت .

كان الهدوء شاملا . لايعكره سوى (شخير) انسان فى غرفة قريبة . وأغلق هوبى الباب بلطف وهمس : كل شيء هادىء .

فاطرق لوبين برأسه . ونهض إلى حقيبته . فوضعها على فراشه .. وكشف عن مخبأ سرى فيها . واخرج من المخبأ طائفة من الأدوات لو ضبطها معه احد رجال البوليس . لكان جزاؤه عامين .

وكان بين هذه الأدوات سلم من الحبال ينتهى بخطافين ومسدس اوتوماتيكى . وقناعان من الحرير الأسود وقفازان من المطاط وحزمة من المفاتيح . وقنينة بها سائل سريع الأنفجار . وعلبة ملأى بأدوات يخيل للناظر اليها انها ادوات احد الجراحين .

* * *

هذه جميعا كما يرى القارىء من الزم الأدوات للص محترف ووجودها مع اى انسان — حتى ولو لم يرتكب بها ايه جريمة — تكفى لإرساله إلى الليمان .

وضع لوبين هذه الأدوات على حافة الفراش .

وفى هذه اللحظة . وبهدوء تام . وبغير انذار . فتح باب الغرفة.

* * *

عرف هوبى برنجز فى خلال زمالته الطويلة للوبين كل انواع المشاعر والانفعالات . وعرضت له فى مغامراتهما الكثيرة مفاجآت عرف فيها كيف يثب قلب الانسان بين ضلوعه فى بعض الأحيان حتى كأنه يريد الخروج من حلقه .. ولكنه لم يشعر .. فى أى موقف مضى .. بمثل ما شعر به فى هذه اللحظة .. حين رأى الباب مفتوحا .. ووقع بصره على القادم .

أحس بأن الحركة الدموية فى جسده قد توقفت .. وكان للمفاجأة ذلك التأثير الصاعق . الذى يسلب الإنسان الشعور والحركة .

وقف جامدا باهتا .. وساد صمت طويل عميق بدده لوبين اخيراً بأن قال ببرود : كنت اظن ان التجارب الكثيرة التى مرت بصديقى (هوبى) فى زمالته لى .. قد علمته اهمية غلق الباب بالمزلاج فى بعض الظروف .

ولكن هكذا شاءت الأقدار .

إن الإنسان فى هذا العالم يجب ان يتوفر بنفسه على اداء مايهمه لكى يطمئن .. ويأمن للمفاجآت غير السارة .

ألا ترين مثل هذا الرأى أيضاً ياآنسة كليو ؟

وابتسم واردف على الأثر :

— ولكن .. تفضلى بالدخول .. ماذا دهاك ياهوبى ؟ استيقظ يارجل .. وقدم مقعدا للآنسة كليو درين .. ألم تراها بعد ؟

فلم يتحرك (هوبى) .. لم يستطع حراكا .

أما الفتاة .. فانها راحت تنقل عينيها الزرقاوين الواسعتين بين لوبين وهوبى . والأدوات الموضوعة على الفراش .

كانت ترتدى غلالة حريرية . ذات لون رمادى .. وقد وضـ يدها على صدرها لتمنع الغلالة من ان تكشف عن جيدها الأبيض الناصـ

ومرت بـهوبى تلك الأزمة الهائلة .. التى خيل اليه معها انه اصيـ بالفالج . ثم تدفق الدم فى عروقه بسرعة وتندى جبينه بالعرق .

كان يتوقع فى كل لحظة . ان ترسل الفتاة من فمها صرخة داوية توقظ اهل القصر وضيوفه .

ولكن الفتاة لم تصرخ . بل تقدمت ببطء . وأغلقت البا وراءها . وأسندت عليه ظهرها . ونظرت إلى لوبين . ثم إلى هو وانفجرت ضاحكة .

* * *

وجلس لوبين على حافة الفراش ووضع ساقا على ساق . وقا وهو ينظر إلى الفتاة بإمعان . ويرسل من فمه سحابة من الدخان :

— هل تجدين أن الموقف يدعو إلى الضحك يا آنسة ؟!

فكفت عن الضحك فجأة . والتقت عيناها بعينيه .

قالت : يدعو إلى الضحك ؟! نعم . ان الموقف يدعو إل الضحك حقا . . وهل ثمة ما يضحك مثل أن اجد لصين بين ضيوف دافيز ! هل كنتما تتأهبان للعمل ؟؟

فأجاب لوبين بلطف : أن عملنا ليس فى هذا القصر يا آنسة إنه فى قصر (مورجين) حيث يقيم مستر ليون فانج .. الرجل الذى حاولت الليلة أن تقتليه وأخفقت . !

فتحركت عينا الفتاة فى محجريهما بسرعة . وتمتمت : إذن فأنت الذى

فقاطعها لوبين : — نعم أنا الذى منعتك من ارتكاب الجريمة . فى الدغل .

فقالت وهى تنظر إليه بحدة : هذا ما خطر لى .. ولهذا جئت

الآن إلى غرفتك .. لقد سمعت أصواتكما .. وأدركت أنكما .. تقضيان السهرة معاً .. فدخلت دون أن أقرع الباب كما تقضى بذلك أول قواعد اللياقة .. وذلك لأنى لم أشأ أن أزعج النيام من المدعوين .

كنت أريد فقط أن أسالك عما تنوى عمله .. فيما يتعلق .. بالحادث الذى وقع فى الدغل ؟ !

فابتسم لوبين ، وقال وهو يومىء بلفافة التبغ إلى الأدوات الموضوعة فى الفراش :

— يخيل إلى يا آنسة .. أنه لم يبق لدينا الآن إلا أن نتساوم . فنحن إذا أذعنا مانعرف من أمر حادث الدغل ساء موقفك . . وانت اذا تحدثت عما شهدت فى هذه الغرفة . . ساء موقفنا . وفى كلا الحالتين . . يجب أن تنتهى مباريات (الكريكيت) على غير مايحب للماجور (دافيز ماركان) . . أليس كذلك .؟

فلم تجب الفتاة فى الحال . . بل عادت تنقل البصر بين الصديقين ، ثم قطبت حاجبيها ، وظهرت على وجهها دلائل التفكير .

ولعلها انتهت أخيراً الى رأى . . لأنها مالبث أن تحركت من مكانها ، وتهالكت على أحد المقاعد . . وقالت تحدث (هوبى) وعلى شفتيها ابتسامة ساخرة :

— هل لك فى أن تعطينى لفافة تبغ يامستر بريجز ؟ فغمغم هوبى وهو لايكاد يصدق أذنيه : لفافة تبغ ؟!

فأجابت الفتاة الجريئة : نعم . . لفافة تبغ .

فاجابها هوبى الى ماطلبت . وهو أشد مايكون ذهولا . . وأشعل لفافتها . . فابتسمت له مرة اخرى وقالت : شكرا لك .

وأرسلت من فمها سحابة خفيفة من الدخان . ثم وضعت ساقا على ساق . . وقالت تحدث لوبين :

— هل تعرف يامستر بارنيت .. انك وصاحبك هذا .. زميلان عجيبان انكما لصان حقاً . أليس كذلك ؟

فاجاب لوبين ببساطة :

— اذا عقد اختبار بين اللصوص .. فانى اعتقد — بكل تواضع — انا نفوز بالاولوية مع وسام الشرف .. فنحن فى الواقع لاعيب فينا إلا أننا نهمل غلق الابواب .

ورمق هوبى من ركن عينه .

* * *

ونظرت الفتاة إلى الأدوات مرة أخرى . وهزت رأسها ببطء وقالت : إننى اصدقك يامستر بارنيت .. وانا على استعداد لقبول المساومة التى تكلمت عنها .. فلنتفق إذن على ان أكتم ما أعرف من أمركما وان تكتما ماتعرفان من امرى .

فقال لوبين : اتفقنا .

ودهش (هوبى) وسأل نفسه :

— ترى لماذا قبلت المساومة العجيبة ؟

وتذكر موقف الفتاة مع خطيبها . وخشونته معها .. وفهم .. او ظن انه فهم لماذا قبلت كليو هذه المساومة .

لاشك انها كانت تريد ان تتجنب اغضابه .

قالت الفتاة :

— نحن نسمع كثيرا عن رجال يقاتلون من أجل المرأة . ولكن المرأة يجب أن تقاتل من اجل الرجل الذى تحبه .

ولست اجد غضاضة فى أن أقول لكما اننى احب دافيز ماركان وان (ليون فانج) قد صرف قلبه عنى .

إن شبح فانج مرتسم ابدأ امام عينى دافيز . وهو منه فى ذعر

دائم . نعم .. إنه يخافه وقد طرد الخوف من قلبه كل عاطفة أخرى . حتى عاطفة الحب . وقد تحدث إلى دافيز الليلة بخشونة غير مألوفة ملأتنى هما ويأسا . ولما علمت ان (فانج) قد جاء إلى هذا المنزل لمقابلة دافيز . قررت ان اقتله .

وهو قرار جنونى . ولكنى أردت ان انقذ دافيز مهما كلفنى ذلك اردت ان انقذه من الخطر الهائل الذى يهدده فى شخص فانج

وهنا انحنى لوبين إلى الأمام . وقال :

— هل تريدينا على أن نميط اللثام عن سر العلاقة بين دافيز ماركان وليون فانج ؟! هل تريدينا أن ندفع خطر فانج عن الرجل الذى تحبين ؟ هل هذا ما تريدين ؟

فأجابت ببساطة :

— نعم .. هذا كل ما أريد .. ويجب أن تفهما بهذه المناسبة إننى لست امرأة فقيرة .. إنى على استعداد لأن أدفع ثمن .. ثمن خدماتكما .

فنهض لوبين واقفا .. وقال وهو يبتسم :

— إصغى إلى يا عزيزتى الآنسة .. إن أبناء مهنتنا الذين يحترمون أنفسهم .. لا يقبلون اجرا عن الخدمات التى يؤدونها .. ولكنهم إذا توفروا على اداء خدمة لإنسان . فإنهم يؤدونها .. لأنهم يحبونه .. أو يعطفون عليه .. أو تهمهم مصلحته .

وعلى هذا الأساس .. أوافق على قبول المهمة التى تكلفيننا بها يا آنسة .

فسألت فى لهفة : هل تقبلان !؟

فأجاب لوبين : نعم .

ثم نظر إلى ساعته واستطرد :

— والآن .. دعيني أقول لك ربما كان من الخطر أن تمكثي فى هذه الغرفة أكثر مما مكثت .. ونحن لا نريد أن يفطن أحد إلى ما بيننا من ...

فأطرقت برأسها .. ونهضت وهي تقول :

— نعم . إنك على حق .. سأذهب فى الحال .

ثم نقلت بصرها بينهما .. وابتسمت .. ومدت يديها اليهما وهي تقول :

— ما اشد سرورى بما حدث الليلة .. إننى اشعر بأنكما ستنقذان دافيز .. وتنقذاننى .

وهنا احس (هوبى) بالدم يلتهب فى شرايينه .

هتف :

— اطمئنى ياآنسة كليو . انا سنهشم رأس هـذا الثعبان الذى يدعو نفسه (فانج) .

* * *

وسار لوبين إلى الباب وفتحه فى حذر .. وأجال البصر فى انحاء الدهليز .. ثم دار على عقبيه وقال :

— كل شيء هادىء ساكن .. فى استطاعتك الآن ان تنصرفى .

ووقفت الفتاة بالباب بهدوء . وودعتهما بابتسامة سريعة . وانصرفت

واغلق لوبين الباب بهدوء . وقال وهو يتنهد :

— الآن . قد .

ولكنه لم يتم عبارته .. فقد سمع من الخارج صيحة خافتة . اعقبها صوت سقوط جسم .

ففتح لوبين الباب بسرعة .. وجد فى مكانه .

راى كليو دربى .. ممددة على الأرض امام الباب .. وقد سكنت حركتها .

الفصل الرابع

الإبرة المسمومة

نظر لوبين إلى الفتاة فى ذهول ولكن ذهوله لم يستمر اكثر من ثانية واحدة .

تحول إلى هوبى . وقال له بصوت هادىء رزين يتعارض مع النظرة الهائلة التى ارتسمت فى عينيه :

— إنها لم تدخل هذه الغرفة ونحن لا نعرف من امرها شيئا هل فهمت ؟ !

فأطرق هوبى برأسه . ولكنه لم يحول عينيه عن ذلك الجسم الصغير المسجى على الأرض .

كانت ممددة على ظهرها . وقد انبسطت إحدى يديها على الأرض وانثنت اليد الأخرى فوق صدرها . واستحالت حمرة خديها . إلى صفرة الموت .

ورأى هوبى . على جبينها — فوق عينها اليمنى — بقعة صغيرة

قال لوبين وهو يضغط على ساعده :

— اخف الأدوات الموضوعة على الفراش . اسرع .

ووثب بنفسه نحو الفراش . واختطف المسدس . ووضعه فى جيبه

ثم نظر إلى هوبى نظرة صارمة بحثه فيها على الأسراع . . ووثب إلى الخارج .

« * »

وتناول هوبى الأدوات بسرعة البرق . واعادها إلى مكانها فى الحقيبة . ودس الحقيبة تحت الفراش .

ثم قصد إلى حيث كانت الفتاة ، وركع بجانبها ، ووضع يده على قلبها بلطف .

لم يشعر بحركة .

حار فى الأمر ، واجال البصر حوله ، ولكنه لم ير أثرا للو

ماذا يصنع ؟ !

ولم تدم حيرته طويلا .

رفع الفتاة بين ساعديه بلطف . ودخل بها الى الغرفة ومدد

على فراش لوبين.

وانه لايزال منحنيا فوق الفتاة . اذابه يسمع صوت أزيز عج

يخترق الهوء بالقرب من اذنه .

خلص ساعده من تحت جسم الفتاة . ونظر وراءه بسرعه فو

الباب مفتوحا على مصراعيه .

قصد اليه .. وهم بالخروج ولكنه اصطدم فى هذه اللحظة بر

دخل فجأة .

قال القادم بلهجة التبرم :

— ماذا ؟ ! ماذا يحدث هنا ؟

كان المتكلم هو الدكتور ويليم كيرمود الذى يقيم فى الغرفة الفاصلة بين غرفتى هوبى ولوبين.

نظر اليه هوبى بحدة وقال وهو يلتقط انفاسه بصعوبة :

— هل رأيت احداً فى الدهليز منذ لحظة ياويليم ؟

فهز الطبيب كتفيه وقال :

— كلا لم أر أحدا.

ومر بأصابعه فى شعر رأسه.

كان رجلا ضخم الجسم . أشقر اللون . يناهز الثلاثين من عمره

قال مرة اخرى : ولكن ماذا يحدث هنا . انى ...

وأمسك عن الكلام . . فقد وقع بصره فى هذه اللحظة على الفتا

الممددة فوق الفراش .

ولم يسمح له هوبى بأن ينطق بكلمة أخرى فجذبه إلى الداخل واغلق الباب وقال بسرعة :

— انك طبيب يا ويليم .. لحمداً لله .. فدع السؤال وافحص هذه الفتاة .

فأفاق الدكتور كيرمود من ذهوله وتماسه فى الحال واقبل على الفتاة يفحصها :

جس نبضها ، ورفع جفنها ، وفحص بقعة الدم الصغيرة الظاهرة فوق عينها اليمنى .

ثم نظر إلى هوبى ، وهو مقطب الجبين ، وقال بلهجة مزعجة :

— هذا مخيف يا هوبى .. إن إصابة الفتاة اخطر مما تتصور والأمل فى إنقاذها ضئيل .

— ماذا ؟! — انها تسممت .. ولكن صبرا لحظة .

وانطلق من الغرفة مسرعاً .

وجفف هوبى العرق المتصبب على جبينه .. ونظر إلى الفتاة.. تسممت؟!

ولكن من ذا الذى استطاع تسميمها فى تلك اللحظة القصيرة التى انقضت عقب انصرافها من الغرفة . ؟

وكيف . ؟ ولماذا . ؟

وسمع حديثا خافتا فى الدهليز . ثم فتح الباب ، ودخل لوبين وكيرمود معاً .

وكانت نظرة واحدة من هوبى إلى وجه لوبين ، كافية لأن تشعره بأن هذا الأخير قد اكتشف شيئا .

ودخل كيرمود حاملا حقيبة ادواته .

قال بصوت اجش :

— يجب اولا أن ننقلها إلى غرفتها بأسرع ما يمكن .وتعاون الثلاثة

على نقل الفتاة .. دون ان يحدثوا أية ضجة . ودق كيرمود الجرس للوصل بين مخدع كليو وغرفة وصيفتها . وشعر لوبين وهوبى بأن مهمتهما قد انتهت — مؤقتا على الأقل — فعادا إلى غرفة الأول .

وجلس لوبين على حافة الفراش وقال وهو يتنهد :

— إنها اصيبت بتسمم .. أليس كذلك ؟ انني اعرف من سممها .

فهتف هوبى .. وهو لايصدق اذنيه :

— انت تعرفه ؟

فرفع لوبين اصابعه إلى شفتيه محذرا . وقال بصوت خافت :

— إنه قد اوى إلى جحره الآن .. كما تأوى الثعابين إلى جحورها ولاخطر منه الليلة .. ومع ذلك فيجب ان نكون على حذر حتى لانلفت نظره إلينا .

فسأل هوبى بصوت اجش : هل هو .. على مقربة من هنا ؟

فأجاب لوبين وهو يشعل لفافة تبغ : إنه فى الغرفة المقابلة لهذه الغرفة .. هو وزوجته .

فهتف هوبى : الكابتن يوجين فايس وزوجته !

فرفع لوبين اصبعه الى شفتيه محذرا مرة اخرى .

همس هوبى : ولكن كيف علمت ؟

فصمت لوبين قليلا ثم اجاب : قبل ان اسمح للآنسة كليو بالانصراف من هذه الغرفة .. اجلت البصر فى الدهليز فلم اجد احداً .

وبعد لحظة .. او على الأصح بعد ثانية .. خرجت الفتاة واغلقت الباب وراءها . ولكنى ما كدت احول ظهرى إلى الباب حتى سمعت صوت سقوط الفتاة .

فتحت الباب على الأثر .. فلم اجد غير الفتاة الممددة على الأرض فأين إذن الرجل الذى اراد الفتك بها ؟ لابد ان يكون احد المقيمين

غرفة قريبة .. وربما فى الغرفة المقابلة لغرفتى . — إذن ..

— انطلق فى الدهليز .. ووثب من إحدى نوافذه .. واخذ يتنقل على (كورنيش) البناء من نافذة إلى نافذة .

ولما كان الحر شديداً هذه الليلة .. فقد ترك اكثر المدعوين نوافذهم مفتوحة .

كانوا جميعا نياماً .

وقد وجدت نافذة الغرفة التى يقيم بها الكابتن « يوجين فايس » وزوجته مفتوحة .. وستائرها منسدلة . ومن حسن الحظ ان كانت هناك ثغرة بين شقى الستار . ومن هذه الثغرة رايت الزوجة جالسة على حافة الفراش ، وقد امسكت بيدها كتاباً وضعته امام المصباح الكهربائى لتمنع وصول ضوئه إلى الباب ، ورايت الزوج واقفا بجانب الباب كأنه ينصت ، وبعد لحظة فتح الكابتن يوجين الباب قليلا فى هدوء ، وبسط ساعده كما يفعل الشخص الذى يهم باطلاق مسدسه .

فهتف هوبى : ماذا تقول .. ؟

وتذكر فى هذه اللحظة صوت الأزيز العجيب الذى اخترق الهواء ومر بالقرب من اذنه وهو يمدد كليو على الفراش ، وذكر ذلك للوبين فقطب لوبين حاجبيه ، وفكر قليلا ، ثم قال :

— اذهب إلى الفراش وانحن فوقه كما كنت تفعل وانت تضع الفتاة

فأطاع هوبى ..

وقصد لوبين الى الباب .. وأسند ظهره اليه .. وراح يرقب هوبى ثم اسرع الى الفراش ووثب فوقه وجعل يمعن البصر فى اطار صورة مثبتة بالجدار

ومالبث ان افلتت من فمه اهة دهشة .. واستل خنجره الذى لايفارقه وعبث به فى الاطار .. ثم هبط من فوق الفراش وبين

اصابعه شيء دقيق قد امسك به بعناية .. قال :

— انظر إلى يافتى . واحمد الله على النجاة .

فتناول هوبى ذلك الشيء .. ونظر اليه بامعان .

كان عبارة عن ابرة من العاج يبلغ طولها ثلاثة سنتيمترات

اصطبغ احد طرفيها بلون ازرق قاتم .

نظر الى لوبين فى ذعر . فقال هذا .

— هذه ابرة مسممة .. قد اطلقت من جهاز خاص يشبه البيح

ولا شك ان عنقك كان الهدف الذى صوبت اليه هذه الابرة .

— واذن فقد تسممت كليو بابرة من هذا النوع .. فيا للشق

يستخدم مثل هذا السلاح الجهنمى .

فوضع لوبين الابرة فى محفظته بعناية . وقال :

— اكبر ظنى ان الكابتن يوجين فايس وزوجته يديران امر

يعملان لحسابهما الخاص .. او لحساب ليون فانج .. على ان

امراً واحداً محققاً . هو انهما شعرا بأن الفتاة تقيم العراقيل فى

وانها وضعت ثقتها فينا .. فارادا التخلص منا جميعاً . وهذه

التى اطلقت عليك هى المحاوله الاولى للوصول الى هذه الغاية ..

— المحاولة الأولى ؟

فأجاب لوبين بلهجة رصينة :

— نعم .. وسوف تتلوها محاولات جديدة .. فيجب

نكون على حذر .

وصمت لحظة ثم استطرد :

— نحن نجد أنفسنا هذه المرة حيال مجموعة عجيبة من الأ

والمعميات .. فهناك ذلك البناء العجيب القائم فى وسط الجزيرة

وهناك الفتاة التى اختفت تحت سمعنا وبصرنا .. ودافيز ماركان

ى رأيناه يتجسس على ذلك البناء .. فما الصلة بين ذلك كله

حوادث هذا المساء ؟! ذلك ما يجب أن نميط اللثام عنه .

لقد قبلنا المهمة التى أسندتها إلينا كليو درين .. ويجب أن

ضى فيها إلى النهاية .

ثم أن ...

ولم يتم عبارته .. فقد سمع فى هذه اللحظة طرقا على الباب ثم

الباب . ودخل الدكتور كيرمود ، يتبعه الماجور دافيز ماركان.

قال لوبين محدثا الطبيب : كيف حالها ؟

فهز كيرمود رأسه وأجاب :

— لا أستطيع الآن أن أقطع برأى .. ولا أعلم هل أمكننى فى

الوقت المناسب أن أمنع السم من الاختلاط بالدورة الدموية .. ومهما

من أمر فاننى سأعرف النتيجة بعد بضع ساعات .

ولكن ما أريد معرفته الآن .. هو كيف حدثت الإصابة ؟

فهز لوبين كتفيه وأجاب :

— هذا علمه عند الله . لقد كنت جالسا أتحدث إلى صديق فى

هذه الغرفة حين سمعنا صوت وقوع جسم فى الدهليز . ففتحنا الباب

ووجدناها .

وقد خطر لى فى الحال ان بعضهم هاجمها . فانطلقت ابحث فى

أنحاء المكان ، ولكنى لم اعثر بأحد .

— لم تعثر بأحد ؟!

— كلا .

فقلب كيرمود شفته وقال :

— إذا ماتت ، كان موتها جريمة قتل ، والرأى عندى ان تتصل

بالبوليس فى الحال ، بيد ان الأمر موكول اليك انت ياماركان ،

فالحادث قد وقع فى بيتك ، والفتاة خطيبتك

* * *

وتحولت جميع الأنظار إلى دافيز ماركان.

كان مقطب الجبين تبدو على وجهه علامات السأم .

على انه قابل النظرات المتسائلة بنظرة صارمة انبعثت من اللامعتين ، وقال بصوت هادىء بارد :

— إننى لا اريد رجال البوليس ان يضعوا اقدامهم فى البيت .

الفصل الخامس

أصبع فاتج

بينما كانت كليو دربن فى غرفتها ، تناضل بكل قوتها وشبابها سبيل الحياة ، كان خطيبها دافيز ماركان يتناول طعام الأفطار مائدة واحدة مع الكابتن يوجين فايس وزوجته ، اى مع الشخ المسئولين عما اصاب خطيبته .

كان موقفا شاذا .. غريبا .

* * *

واحتشدت قاعة الطعام باللاعبين . ودار الحديث بينهم للمباريات المنتظرة فى ذلك النهار .

واجال لوبين البصر بين القوم . ولم يتمالك من الابتسام تصور ما يكون من أمر هؤلاء اللاعبين اللاهين الطروبين إذا ع بالأسرار والجرائم الغامضة التى تقع بين ظهرانيهم .

وانه يفكر فى ذلك . إذا به يسمع صوتا عذبا يسأله :

— هل لك فى قدح من القهوة يامستر بارنيت ؟

فحول راسه . ورأى كلير فايس — زوجة الكابتن يو

فايس — وهى تبتسم له . وفى يدها آنية القهوة .

كانت امرأة حسناء .. ذات جاذبية قوية .

قال لوبين : شكرا لك .

ولم يحول عينيه عنها وهى تصب القهوة فى القدح .. ثم سألها بغتة : ارجو ان تكونى قد استمتعت بنوم هادىء هنىء؟

فأجابت وعلى شفتيها ابتسامة حلوة : نعم .. شكراً لك .

وفى هذه اللحظة .. نهض الكابتن يوجين فايس من مكانه.

كان شابا فى مقتبل العمر .. نحيف الجسم .. ضيق العينين .. اسمر البشرة .

قال يحدث لوبين : ارجو ان تكون على استعداد .. فنحن إذا لم نتفوق على خصومنا فى مباريات اليوم .. ضاع املنا فى الفوز النهائى .

فأجاب لوبين :

— كن مطمئنا .. فسأبذل قصارى جهدى .

* * *

كان من المستحيل أن يتصور الانسان ان هـذا الشاب الهادىء الوديع .. وامرأته الفاتنة . هما اللذان اقدما منذ ساعات قلائل على جريمتى قتل بسلاح من اهول اسلحة الفتك بالحياة البشرية .

وقد شعر هـوبى . وهو ينظر إلى الكابتن فايس . برغبة شديدة فى ان يهوى بقبضته القوية على فكه النحيل .

ولكنه تنهد .. وكتم هذه الرغبة .

ولاحت من هوبى التفاتة .. فرأى الماجور دافيز يتحدث إلى أبيه اللورد ماركان بالقرب من احدى النوافذ .

كانا يرتديان ثياب (الكريكيت) على الرغم من ان للماجور

لم يكن يشترك فى المباريات .

ولاحظ هوبى انهما يتحدثان بصوت خافت .. وعلى وجهيهما علامات القلق والاهتمام .

* * *

وبعد بضع دقائق .. انصرف القوم . ولم يبق سوى لوبين وهوبى والدكتور كيرمود .

وانتهز لوبين فرصة خروج الخادم . وسأل الطبيب بقوله :

— كيف حالها اليوم يا كيرمود ؟

فتنهد الطبيب وقال :

— لقد قضيت الليل كله بالقرب منها .. واستمر النضال حتى الساعة الرابعة .. وانتصرنا اخيرا .. وهى الآن مستغرقة فى نوم عميق .. وستكون أحسن حالا عندما تستيقظ . وأكبر ظنى انها تستطيع ترك الفراش بعد ظهر اليوم .

وراح يرتشف القهوة ببطء ثم قال :

— إننى اؤكد لك يا مستر بارنيت .. إن المجرم الذى سمم هذه الفتاة كان يرمى إلى قتلها .

فسأله لوبين : وهل عرفت نوع السم يا كيرمود ؟

فأجاب الطبيب :

— إننى لست على يقين .. ولكنى اظن انه سم افعى .. ولا ادرى كيف ادخل إلى جسمها .. ولكن مما لاريب فيه انها لم تسمم قضاء وقدرا .. وإذن فى الأمر جريمة .. وقد ذكرت ذلك لدافيز .. ولكنه أصر على رأيه من حيث عدم الاتصال برجال البوليس .. وأنا لا افهم وجهة نظره .. ولا اجد لإصراره معنى .. مسكينة هذه الفتاة . لقد كان يخيل إلى ان دافيز سيكون اول من يدعو رجال البوليس لتحقيق

الحادث .. هذه كلها اسرار لا افهمها .

فملأ لوبين قدحه بالقهوة مرة اخرى وقال وهو ينظر إلى الطبيب بحدة:

— صدقت يا كيرمود .. فهذه كلها اسرار غامضة مستعصية على الفهم . وقد حزمت رأيى . . انا وصديق هوبى على العمل لحلها . وإماطة اللثام عنها . . بيد اننا قد نحتاج إلى معونة . فهل انت على استعداد للتعاون معنا .

فصعده كيرمود بعينيه ثم تنهد واجاب :

— اصغ إلى يا بارنيت .. إننى اعطف من كل قلبى على هذه الفتاة ولا.

ولم يتم عبارته فقد نهض لوبين من مكانه فجأة وهو لا يحول عينيه عن النافذة .

وأرسل هوبى بصره إلى النافذة . ولشد ما كانت دهشته حين رأى الفتاة التى اختفت فى الجزيرة . وهى تسير بين الأشجار وفى يدها سوط صغير تضرب به الحشائش بقلة اكتراث . كانت هى بعينها الفتاة التى تزين شعرها بوردة بيضاء .

ومرت الفتاة امام النافذة فصاح لوبين :

— ارجو المعذرة . سأعود بعد لحظة .

ووثب من النافذة وتوارى بين الاشجار .

ونظر كيرمود الى هوبى فى دهشة وسأل :

— انى لم أر هذه الفتاة فى القصر قبل الآن . فهل تعرفها ؟

وحار هوبى . ولم يعرف نوايا لوبين او مبلغ ثقته بالطبيب فأجاب :

— اظن أن بارنيت يعرفها .

فهز كيرمود كتفيه وقال : انى لا ارى هنا غير طلاسم والغاز .

وبعد بضع دقائق .. عاد لوبين وهو مقطب الحاجبين .

قال : لقد فقدت أثرها فى الدغل .. انها اختفت ، كما لو ان

الارض انشقت وابتلعتها .

ثم تحول الى الطبيب وقال : سنسبقك الى حلبة اللعب ياكيرمود فالحق بنا متى فرغت من طعامك .

وأومأ الى هوبى .. فأسرع اليه هذا .. وامعن الصديق بين الأدغال .

قال لوبين وهو يضم اصابع يديه بعنف :

— لقد ضايقنى اختفاء هذه الفتاة ياهوبى . كل بودى أن أعر من هى .. وماذا كانت تفعل فى الجزيرة ؟! وما سر ذلك الصو الغامض الذى سمعناه مرتين بالقرب من تلك الجزيرة .؟ وماذا جا الفتاة تعمل هنا ، بينما اهل القصر فى حلبة اللعب ؟!

ثم لمعت عيناه فجأة وقال : نعم .. نعم .. لابد ان ذلك كذلك

— ماذا تعنى ؟!

فأجاب لوبين باختصار : لابد ان الفتاة قد جاءت للتجسس فى هذا الوقت الذى ظنت فيه ان جميع المدعوين قد انطلقوا إلى حلبة اللعب

وبعد بضع دقائق . لن يبقى بالقصر احد .. وعندئذ ستعود الفتاة حتما للتجسس .

وحول رأسه ونظر الى القصر العتيق القائم وسط الاشجار المرتفعة وقال : كم اود ان اتخلف فى القصر لمراقبة مايحدث .

* * *

وفرغ هوبى من اللعب بسرعة .. لأنه تعمد أن يفشل .

وجلس لوبين فى انتظار دوره . وانتصف النهار قبل ان يدعى للعب .

ولم يستمر الشوط أكثر من نصف ساعة . ثم خرج لوبين من

الحلبة وهو يعرج ويلعن حظه السىء ، فقد التوت قدمه وهو يعدو وراء الكرة .

« . »

واجتمع الصديقان فى قاعة الثياب .

قال هوبى : ان الحظ يعاندك على طول الخط فى هذه المباريات يالوبين . أليس من سوء الطالع ان تلتوى قدمك فى هذا اليوم الفاصل .

فنظر لوبين حوله وأجاب بسرعة :

ـ ان قدمى لم تلتو . هلم وساعدنى على خلع حذاء (الكريكيت) لقد كدت ان انشق غيظا من طول الانتظار .

واستبدل لوبين حذاءه . وسأل فجأة : هل رأيت اللورد ماوكان ؟

— انا ! كلا . الم يشترك فى اللعب !

— انه قضى بعض الوقت فى شهود المباريات . ثم توارى فجأة ورأيته يسير بين الأشجار . برفقة ليون فانج .

— ليون فانج !!

— صه .. هلم بنا .

* * *

وانصرفا من الغرفة .. وسارا فى ممرات الحديقة ببطء .. ولوبين يتظاهر بالعرج .. ويستند على ساعد هوبى ،

وما أن حجبتهما الأشجار .. حتى اعتدل لوبين فى مشيته .. وراح يتنقل فى الدغل بخفة النمر .. إلى أن اقترب من القصر .

كان السكون شاملا .. وأكثر نوافذ القصر مغلقة .

نظر لوبين حوله ثم تحول نحو الشرق .. حيث توجد البحيرة . والجزيرة .

وأمعنا فى السير بين لفائف الأشجار والعشب .

وفجأة .. احس هوبى بأصابع لوبين تضغط عـلى ساعده .
فكف عن السير .. ونظر أمامه .

رأى ليون فانج واقفا بين الأشجار .. على بعد عشرة امتار
ولاحظ انه ينظر حوله بسرعة .. ثم رآه يلقى ببصره على شيء
فى الأرض .

وهنا ركض قلب هوبى بين ضلوعه .. فقد كان ذلك الشيء الذى
نظر إليه ليون فانج هو جسم ممدد على الأرض .

جسم شخص يرتدى ثياب (الكريكيت)

« ٠ »

ورفع ليون فانج رأسه مرة اخرى .. ولوح باحدى يديه ، فخرج
من بين الأشجار رجلان .. لا تدع بشرتهما الصفراء مجالا للشك
فى أنهما صينيان .

وانحنى الرجلان فوق الجسم .. الممدد على الأرض بينما راح ليون فانج
يمزق ورقة كانت فى يده .

ورفع الرجلان ذلك الجسم . وحبس هوبى انفاسه .. ونظر امامه
بإمعان ، ثم حول بصره إلى لوبين ، كأنما ليستطلع رأيه فى وجوب
الهجوم من عدمه .

ذلك ان الجسم الذى حمله الرجلان كان جسم اللورد ماركان .
كان النبيل الشيخ ميتا او فاقد الرشد .

ولكن لوبين رفع اصبعه إلى شفتيه محذراً . واضطر هوبى
ان يلزم جانب السكون .

وغاب الرجلان يحملهما بين الأشجار . وبقى ليون فانج فى مكانه
لحظة ثم مد يده إلى جيبه . ليضع قصاصات الورقة التى مزقها .

وعندئذ اوشك هوبى ان يصرخ مسروراً . فقد تناثرت بعض
هذه القصاصات . واختفت بين العشب .

ولم يفطن إليها ليون فانج . . الذى ما لبث ان توارى
بين الأشجار .

وبعد لحظة .. سمع الصديقان صوت محرك سيارة .

الفصل السادس

الورقة الممزقة

خرج الكابتن يوجين فايس من حلبة اللعب . وسط التصفيق .
فقد احرز على غريمه نصر ساحقا .

وجاء دور اللورد ماركان .. وانقضت بضع دقائق قبل ان
يكتشف اللاعبون اختفاءه . والظاهر أن احداً لم يفطن إليه حين
تسلل من الميدان . كذلك لم يعثر احد على اثر للماجور دافيز ماركان .

وبعد مشاورة قصيرة بين اللاعبين . تقرر استئناف اللعب
وتأجيل دور اللورد ماركان إلى النهاية .

* * *

وحول الساعة السادسة . . ظهر الماجور دافيز ماركان واقبل
يتبعه خادم يحمل بين يديه صحفة عليها اقداح (الكوكتيل) .

وسئل الماجور عن ابيه . فأجاب باختصار انه دعى إلى لندن
فجأة .. لأمر يتعلق باعماله .

وسمع لوبين وهوبى هذا الاعتذار .. وتبادلا نظرة ذات معنى ..
ترى هل كان الضابط الشاب يعلم بما اصاب اباه ؟

ألقى (هوبى) هذا السؤال على لوبين عندما اجتمع به فى
غرفته بعد الطعام .. وكان لوبين فى شغل بفحص القصاصات التى
سقطت من يد « فانج » .

ولم يجب لوبين على الأثر .. بل اشعل لفافة تبغ .. وفكر قليلا
ثم قال : لا اعلم على وجه التحقيق ياهوبى . ولكن اظن ان

لدى « دافيز ماركان » من المعلومات مايساعده على فهم الموقف على حقيقته ومعرفة ماأصاب اباه بطريق الاستنتاج .

ونحن نعلم ان دافيز يخشى ليون فانج لأمرما .. واعتقد انه يشعر بأن لفانج اصبعا فى اختفاء اللورد . !

وصمت قليلا ثم استطرد :

— اما ماأصاب اللورد ماركان على يد ليون فانج .. فاعتقد انه يمكن تفسيره بأحد امرين .. إما أن فانج يريد شيئاً من اللورد ماركان . ويحاول الحصول عليه قوة وقهرا . وإما انه يريد شيئاً من دافيز ماركان ويتخذ من اللورد وسيلة لارغام الضابط الشاب .

ومهما يكن هذا الشىء الذى يريده ليون فانج ، فان الكابتن « يوجين فايس » وزوجته يريدانه ايضاً . . إما لحسابهما الخاص وإما لحساب فانج نفسه .

فاذا كانا يعملان لحسابهما الخاص فمصيرهما حتما ان يصطدما بليون فانج . وفى هذه الحالة يجب ان نسأل الله لهما الرحمة . . لأنهما إذا كانا مخلوقين خطرين ، فان « ليون فانج » اشد منهما خطرا .

على ان هناك امرا واحدا مؤكداً . هو ان (محور) هذا النضال لا بد ان يكون شيئاً عزيزاً بالنسبة إلى ليون فانج وفايس . وآل ماركان . ويحتمل ان يكون ثميناً بالنسبة الينا كذلك ياهوبى .

* * *

وصمت .. وأرسل من فمه سحابة من الدخان .. وقال وهو ينظر الى سقف الغرفة :

— لقد ثار اهتمامنا بهذه الحوادث مصادفة .. ثم تضاعف هذا الاهتمام عندما وضعت كليو دربن نفتها فينا .. والآن يجب ان يتضاعف اهتمامنا مرة اخرى .. لأننى اثق فى هذه الحوادث جميعا

رائحة (المتفنة) .

واخذ يسير فى الغرفة جيئة وذهابا .

قال بلهجة من يبسط الحوادث ليستنبط منها الحقائق :

— لقد جاء ليون فانج الى هذه الناحية . واقام بالقرب من آل ماركان لأنه يريد منهم شيئا . وقد اوقع وجوده الذعر فى قلوبهم ولكنهم مع ذلك لايفكرون فى الرحيل من هذه الناحية . . ولا يفكرون فى الاتصال برجال البوليس .

وقد اوشكت خطيبة دافيز ان تذهب ضحية جريمة رهيبة وخطف ابوه . . او قتل . . وعلى الرغم من هذا فأنه يصر على عدم الاتصال بالبوليس .. فما معنى ذلك ؟

ترى هل يحاول (ليون فانج) ابتزاز المال من دافيز ماركان . . لأنه يعرف من ماضى هذا الشاب مايخجله ؟

لا اظن ذلك .. فان دافيز من الضباط الممتازين وقد فقد احد ساعديه فى الدفاع عن وطنه .

وصمت لوبين . . وساد السكون . . ثم نطق هوبى بالسؤال الذى يتحير على شفتيه .

قال :

— وقصاصات الورق التى سقطت من فانج .. الم تجد فيها مايميط اللثام عن هذه الاسرار ؟!

فأجاب لوبين ببطء : لا اعلم . . اليك القصاصات . . فافحصها بنفسك . . لقد وضعت على كل منها رقما . . بحسب الترتيب الذى استنتجته .

وتناول هوبى القصاصات . كان عددها سبعا .. وقد كتبت بخط دقيق بمداد اخضر .

قرأ فيها ما يلى :

القصاصة رقم ١ : المسألة ليست .. الصفقة يجب .. الشرف إذا ..

القصاصة رقم ٢ : انك كنت . . الحاجة الشديدة إلى المال . . اعيد المبلغ . .

القصاصة رقم ٣ : . . على مسئوليتك .. الانذار الأخير .. حيوى للغاية

القصاصة رقم ٤ : رقم س ٤ ف .. عبد طائع .. مفتاح الـ . . .

القصاصة رقم ٥ : . . سخط الرأى .. أسرتك .. أفظع جريمة فى . .

القصاصة رقم ٦ : . . بطل ..

القصاصة رقم ٧ : ٤٨٠٠ ساعة .. الاتفاق من . . العار والفضيحة ..

* * *

فحص هوبى هذه القصاصات . وأعاد فحصها . ولما رفع رأسه . وجد لوبين ينظر اليه بإمعان .

قال لوبين : ماذا فهمت ياهوبى ؟ .

فتنهد هوبى وأجاب : هذا لغز جديد . أشد تعقيدا من سائر الألغاز التى عرضت لنا فى هذين اليومين .

فابتسم لوبين وقال : لقد استطعت أن استنتج شيئاً أو شيئين . ولكن هذا الاستنتاج لايعدو أن يكون ضربا من الحدس والتخمين .

ويجب أولا ان أقول ان ليون فانج بعث برسالة الى اللورد ماركان وهى رسالة تهديد بغير شك . وهذه بعض أجزائها .

ومادام ليون فانج قد استطاع أن يهدد كتابة فمعنى ذلك أنه يعلم ان اللورد ماركان لن يلجأ إلى البوليس . لسبب يعرفه هو ويعرفه آل ماركان . ولكننا نجهله .

والظاهر من الكلمات الثابتة فى هذه القصاصات أن آل ماركان تعاقدوا مع فانج على صفقة معينة . ثم عدلوا عنها . او بمعنى آخر . عجزوا عن تنفيذها .

وافهم من ذكر (المال) فى الرسالة ان آل ماركان أخذوا

من ليون فانج مبلغاً من المال . لأنهم كانوا فى حاجة اليه ولكنهم ردوا اليه هذا المال . عندما عدلوا عن الصفقة .

والظاهر ان ليون فانج رفض المبلغ وانذر آل ماركان بوجوب الوفاء بوعدم.

ولست أفهم معنى (رقم س ٤) . ولكن الكلمات التى جاءت فى القصاصه رقم (٥) تتضمن تهديدا بأنه فى حالة عدم وفاء آل ماركان بوعدم فانه يستطيع أن يجلب عليهم سخط الرأى العام

فسأل هوبى : ومامعنى عبارة «أفظع جريمه فى ...»

فأجاب لوبين :

— من السهل معرفة بقية هذه العبارة انه يعنى « افظع جريمة فى العالم » . والظاهر أن آل ماركان عندما ابرموا الصفقة ، مع ليون فانج ارتكبوا مايمكن وصفه بأنه «أفظع جريمةفى العالم » ومن المؤكد ان آلماركان قد شعروا بذلك بعد فوات الوقت فعدلوا عن الصفقة. وراح فانج يهددم بالعار والفضيحة . وإثارة سخط الرأى العام عليهم إذا لم ينفذوا الاتفاق .

والآن .. ماهى « افظع جريمة فى العالم » ؟!

فاجاب هوبى :

— هذه مسألة تقديرية والرأى عندى ان جريمةالقتل هى افظع.

فقاطعه لوبين :

— ربما..ولكن يجب ان نكون على حذر هب . ان آلماركان ارتكبوا جريمة قتل وحشية وان ليون فانج علم بأمر هذه الجريمة . افلا يكون من المنتظر فى مثل هذه الحال ان يسرع آل ماركان الى ارضاء فانج وشراء سكوته !! ولكننا نرى الآن غير ذلك . نحن نرى ان ليون فانج هو الذى قدم إلى آل ماركان مبلغا من المال.

كلا يا عزيزى «هوبى». ان المسألة كما ذكرت انت تقديرية وتتوقف فى الغالب على وجهة النظر . فتامل آل ماركان . تأمل الأب والأبن . وحاول ان تعرف ماهى الجريمة التى تعتبر فى نظرهما « افظع جريمة فى العالم »

ابحث عن جواب لهذا السؤال البسيط . فتعرف سر الحوادث العجيبة التى تقع فى هذا القصر .

— هل عرفت انت الجواب !!

فلمعت فى عينى لوبين نظرة تهكم .

قال : كلا . . لم أعرف بعد .

ولكن هوبى رأى نظراته الساخرة . وأدرك انه يكذب . وانه يريد ان يحتفظ بالسر لنفسه .

وكان يعرف طباع صديقه فلم يلح عليه بالسؤال .

قال : وماذا فى نيتك ان تفعل الآن ؟!

فأجاب لوبين : سنذهب إلى قصر (مورجن) حيث يقيم مستر فانج.. لقد كنا ننوى زيارة هذا القصر امس . لولا ان فاجأتنا كليودورين . ولكننا سنقوم بهذه الزيارة الليلة فالق نظرة على الدهليز ولا تنس ان تغلق الباب هذه المرة .

فأطاع هوبى .. وفتح الباب .. واجال البصر فى الدهليز . ثم اغلق الباب واوصده من الداخل .

وانصرف الاثنان من الغرفة من خلال النافذة بواسطة سلم من الحبال . وكان الحر شديدا . والظلام دامسا . ولكنهما لم يستطيعا استخدام مصباحهما الصغير إلا بعد ان ابتعدا عن القصر وامعنا بين الأشجار وسرعان ما وصلا إلى حاجز الأسلاك الشائكة الذى يفصل املاك

آل ماركان عن ارض جارهما . وهناك تحولا إلى اليسار واشرفا على حافة البحيرة ، وسارا فى محاذاة الشاطىء .

قال لوبين :

— سوف نلق نظرة على هذا البناء الغريب القائم فى وسط الجزيرة بعد أن نفرغ من زيارة القصر .

وأخرج من جيبه قناعين من الحرير الأسود . دفع أحدهما إلى هوبى ووضع الآخر على عينيه . فأخفى نصف وجهه الأعلى . ثم أضاء مصباحه . وقال :

— سنتقدم إلى الأمام . ولابد أن نهتدى إلى موقع القصر .

* * *

واستأنفا السير فى هدوء وحذر . . وسط دغل كثيف خيل إليهما أن لا آخر له . . ولاحت لهما فى النهاية نوافذ ينبعث منها الضوء .

فقال لوبين :

— هو ذا قصر فانج بغير شك . . وتدل الأنوار المنبعثة من النوافذ على أن هناك أكثر من شخص واحد لم يغلبه النعاس بعد .

ولم يكد لوبين ينطق عبارته الأخيرة . . حتى سمع وراءه وقع خطوات . . وأصوات خافتة .

امسك بساعد هوبى بقوة . . وتوارى معه خلف إحدى الأشجار . وما هى إلا دقائق معدودة حتى مر بالقرب منهما رجلان يسيران بسرعة .

قال أحد الرجلين : احذر من الاصطدام بالسلك .

فلم يجبه زميله . . ولكنه أضاء مصباحا كهربائيا . وحركه فى يده بسرعة فانتشر الضوء فى طريقهما . ورأى لوبين وهوبى سلكا

دقيقا لامعا .. يتألق تحت اشعة الضوء .

وتخطى الرجلان هذا السلك . واطفآ المصباح .. وواصلا السير .

همس لوبين : ان الحظ يخدمنا .. فقد وضع هذا السلك لإنذار (فانج) .. ولولا هذان الرجلان .. لارتطمنا به .. ووجدنا (فانج) على استعداد لمقابلتنا .

وانتظرا قليلا حتى ابتعد الرجلان .. ثم سارا فى اثرهما .

ووقفا على بعد بضعة امتار من القصر لمراقبة ما يحدث .. فأبصرا بالرجلين يقفان امام إحدى نوافذ الطابق الأرضى .. وبعد لحظة .. فتحت النافذة .. فوثب منها الرجلان .. واغلقا النافذة وراءهما .

قال لوبين : هلم بنا .

وسار فى المقدمة .. وتبعه هوبى .. وصادفهما حاجز خشبى يحيط بالقصر .. فوثب لوبين فوقه . وحذا هوبى حذوه .

على ان هوبى ما كاد يهبط وراء ذلك الحاجز .. حتى دوى فى جوف القصر رنين هائل كأنه صادر من الآف الأجراس .

ذعر هوبى وظن انه مس سلكا .. او جهازا آخر من اجهزة الإنذار بالخطر .. وكان لا يزال فى ذعره وذهوله حين شعر بيد لوبين تجتذبه بسرعة وتسوقه نحو الجدار .

« • »

التصقا بالجدار .. بالقرب من النافذة .. وشهر لوبين مسدسه . وتأهب للعمل .

وفى الحال فتحت النافذة .. وانبثق منها نور قوى خاطف من نوع الأنوار الكاشفة .

وسقط النور على الدغل .. واضاء كل بقعة فيه .. وتالق

على كل ورقة من أوراق الشجر !

ورأى لوبين على النور الكشاف رجلا يقف بين الأشجار مبهوتا . رآه .. وعرفه .

كان هذا الرجل هو الكابتن يوجين فايس .

وحجب فايس عينيه بيده حتى لا يبهرهما الضوء .. ثم أطلق ساقيه للريح .. واختفى بين الأشجار .

وفى الوقت ذاته .. وثب من النافذة ثلاثة رجال أسرعوا فى أثره .

وبعد لحظة . خرج من النافذة رجل رابع سار على مهل حتى ابتعد عن المنزل نحو عشرة امتار . ثم وقف وراح يرقب مايحدث فى الدغل .

وهمس لوبين فى اذن هوبى : هلم بنا .

وقبل ان يفهم هوبى غرضه . شعر بيد لوبين تجتذبه ورأى صديقه يثب من النافذة فحذا حذوه .

الفصل السابع

ذات الوردة البيضاء

وهكذا هيأت المصادفات للوبين وصاحبه فرصة لدخول قصر فانج وكان الفضل فى سنوح هذه الفرصة للكابتن فايس الذى ارتطم بسلك الانذار . ففطن اهل القصر إلى وجود شخص يقترب منهم .

« • »

ووجد لوبين وصاحبه انفسهما فى غرفة قد رصت فيها دواليب الكتب ووضع فى وسطها الجهاز الذى ارسل ذلك الضوء الساطع .

ورأى لوبين دخان التبغ يملأ جو الغرفة . وابصر بمائدة عليها اقداح الخمر .

هز كتفيه . وقصد إلى باب الغرفة وفتحه . ولما هم بالخروج سمع

دقيقا لامعا .. يتألق تحت اشعة الضوء .

وتخطى الرجلان هذا السلك . واطفآ المصباح .. وواصلا السير .

همس لوبين : ان الحظ يخدمنا .. فقد وضع هذا السلك لإنذار (فانج) .. ولولا هذان الرجلان .. لارتطمنا به .. ووجدنا (فانج) على استعداد لمقابلتنا .

وانتظرا قليلا حتى ابتعد الرجلان .. ثم سارا فى اثرهما .

ووقفا على بعد بضعة امتار من القصر لمراقبة ما يحدث .. فأبصرا بالرجلين يقفان امام إحدى نوافذ الطابق الأرضى .. وبعد لحظة .. فتحت النافذة .. فوثب منها الرجلان .. واغلقا النافذة وراءهما .

قال لوبين : هلم بنا .

وسار فى المقدمة .. وتبعه هوبى .. وصادفهما حاجز خشبى يحيط بالقصر .. فوثب لوبين فوقه . وحذا هوبى حذوه .

على ان هوبى ما كاد يهبط وراء ذلك الحاجز .. حتى دوى فى جوف القصر رنين هائل كأنه صادر من آلاف الأجراس .

ذعر هوبى وظن انه مس سلكا .. او جهازا آخر من اجهزة الإنذار بالخطر .. وكان لا يزال فى ذعره وذهوله حين شعر بيد لوبين تجتذبه بسرعة وتسوقه نحو الجدار .

« • »

التصقا بالجدار .. بالقرب من النافذة .. وشهر لوبين مسدسه . وتأهب للعمل .

وفى الحال فتحت النافذة .. وانبثق منها نور قوى خاطف من نوع الأنوار الكاشفة .

وسقط النور على الدغل .. واضاء كل بقعة فيه .. وتألق

على كل ورقة من أوراق الشجر !

ورأى لوبين على النور الكشاف رجلا يقف بين الأشجار مبهوتا . ورآه .. وعرفه .

كان هذا الرجل هو الكابتن يوجين فايس .

وحجب فايس عينيه بيده حتى لا يبهرهما الضوء .. ثم أطلق ساقيه للريح .. واختفى بين الأشجار .

وفى الوقت ذاته .. وثب من النافذة ثلاثة رجال أسرعوا فى أثره .

وبعد لحظة . خرج من النافذة رجل رابع سار على مهل حتى ابتعد عن المنزل نحو عشرة امتار . ثم وقف وراح يرقب مايحدث فى الدغل .

وهمس لوبين فى اذن هوبى : هلم بنا .

وقبل ان يفهم هوبى غرضه . شعر بيد لوبين تجتذبه ورأى صديقه يثب من النافذة فحذا حذوه .

الفصل السابع

ذات الوردة البيضاء

وهكذا هيأت المصادفات للوبين وصاحبه فرصة لدخول قصر فانج وكان الفضل فى سنوح هذه الفرصة للكابتن فايس الذى ارتطم بسلك الانذار . ففطن اهل القصر إلى وجود شخص يقترب منهم .

« • »

ووجد لوبين وصاحبه انفسهما فى غرفة قد رصت فيها دواليب الكتب ووضع فى وسطها الجهاز الذى ارسل ذلك الضوء الساطع .

ورأى لوبين دخان التبغ يملأ جو الغرفة . وابصر بمائدة عليها اقداح الخمر .

هز كتفيه . وقصد إلى باب الغرفة وفتحه . ولما هم بالخروج سمع

دوى طلق نارى فى الخارج . فتبادل مع هوبى نظرة ذات معنى .

ترى هل قتل الكابتن فابس ؟

« • »

خرج لوبين من الغرفة . ورأى امامه درجات سلم تؤدى الى الطابق الأول . ولكنه سرعان مارجع ادراجه . وتوارى خلف الباب .

ذلك انه سمع وقع اقدام تهبط السلم .

واقترب القادم . ودخل الغرفة . وعندئذ وثب عليه لوبين . واهوى بقبض مسدسه على قمة رأسه . فسقط الرجل على الأرض دون ان ينطق بكلمة .

ولم يضيع لوبين الوقت بعد ذلك . بل انطلق من الغرفة . وراح يرق درجات السلم وثباً .

ولكنه ماكاد يصل الى الدرجة الأخيرة حتى وقف بغتة . ومد يده ليمنع هوبى من التقدم .

وارسل هوبى البصر من فوق كتف صديقه . ورأى بابا يفتح وفتاة تخرج منه .

كان الفتاة عارية الرأس . وقد زينت شعرها الجميل بوردة بيضاء . عرف فيها ذات الفتاة التى اختفت مرتين . فى الجزيرة . امام باب ذلك البناء الغريب . وفى الدغل . حين هم لوبين بمطاردتها .

« • »

انصتت الفتاة باهتمام . ثم اسرعت الخطى حتى انتهت الى باب آخر فى الدهليز . واخرجت من جيبها حزمة من المفاتيح .

وراحت تجرب المفاتيح فى قفل الباب .

جربت المفتاح الأول . والثانى . والثالث .

ثم وضعت المفتاح الرابع فى ثقب القفل . وحركته ففتحت الباب .. ودخلت .

وفى اللحظة التالية . سمع لوبين وهوبى صيحة خافتة مكتومة . كانت صيحة ذعر . وهلع .

« • »

وثب لوبين الى الأمام فى اثر الفتاة . ولكنه ماكاد يصل الى الباب حتى جمد فى مكانه بدوره .

واطل هوبى من فوق كتف صديقه . ورأى منظرا مخيفا .

رأى على ضوء المصباح الكهربائى . غرفة نوم عادية . فى وسطها مقعد مقلوب . وفوق المقعد جثة متدلية من السقف . وقد شد عنق صاحبها بقطعة من القماش . لعلها غطاء الفراش .

ورأى هوبى وجه صاحب الجثة . وجمد فى مكانه .

كانت جثة اللورد ماركال . وجميع الدلائل تدل على ان الرجل انتحر شنقاً .

* * *

اما الفتاة فانها راحت تنظر الى الجثة فى هلع . وقد وضعت يدها على فمها كأنما لتمنع نفسها من الصياح .

ثم ترنحت فى مكانها . وأوشكت ان تسقط . لولا أن خف اليها لوبين وامسك بها .

وفى هذه اللحظة .. شعر هوبى بضربة هائلة تصيب رأسه . فسقط على ركبتيه . وسمع فى ذات اللحظة صوت لوبين وهو يهتف :

— فانج .

ثم سمع صوت باب الغرفة وهو يغلق .

* * *

لم يفقد هوبى الرشد . ولكنه ذهل عن نفسه بضع دقائق . فى هذه الاثناء .. وضع لوبين الفتاة على الفراش وعاد الى صديقه . وسأله : ماذا أصابك ؟

فأجاب هوبى :— لاشىء .. اصابتنى ضربة على مؤخرة رأسى ..
ولكنها لم تقتلنى لحسن الحظ .

ونهض واقفا .. وارسل بصره الى حيث كانت الفتاة .

ادهشه جمالها الرائع .

ترى من هى هذه الفتاة الفاتنة ؟ وما الصلة بينها وبين فانج ؟!
وماذا تفعل فى بيته ؟ هل هى زوجته ؟ او ابنته ؟ واذا ما كان
ذلك .. فما معنى التجائها الى المفاتيح الزائفة لفتح باب الغرفة ؟

قال لوبين باختصار : لقد اغمى عليها .. واذا كان لديك
فكرة عن اية وسيلة للخروج من هنا فاسعفنى بها بحق السماء ؟

فقلب هوبى يديه فى حيرة .

قال لوبين : سنأخذ الفتاة معنا اذا استطعنا الفرار .
انى بغير شك اغبى مجرم مخبول فى هذا العالم فقد جئت الى هنا .
دون ان تكون لدى خطة معينة . وحانت لى فرصة للدخول فدخلت .
ولكن كيف السبيل الى الخروج الآن ؟

فأرسل هوبى بصره الى الباب وقال :

— نستطيع ان نطلق الرصاص على قفل الباب فنحطمه .. ولكن
لاشك فى انهم يترصدوننا فى الدهليز .

فدار لوبين بعينه فى انحاء الغرفة .. وتعمد ان يتجاهل الجثة
المتدلية من السقف .

استقر بصره اخيرا على النافذة .. فأسرع اليها .. والتصق
بالجدار ، ومد يده .. واجتذب الستار بسرعة .

ولكنه ماكاد يفعل ذلك .. حتى دوى طلق نارى .. واصابت
الرصاصة زجاج النافذة فحطمته .

وترك لوبين الستار فى الحال . وهو يقول :

— بالشيطان .. اننا محصورون من كل ناحية .. ولكن ..
وأمسك عن الكلام .. وارتسمت فى عينيه آيات الدهشة
والذهول .

وقال هوبى : ماذا حدث ؟!

لم يجب لوبين .. ولكنه أومأ بأصبعه نحو الفراش .

ولشد ما كانت دهشة هوبى .. حين وجد الفراش خاليا .. ولا
أثر فيه للفتاة .

اختفت .. كما لو انها تبخرت .

* * *

وقطب لوبين حاجبيه .وقال بلهجة مخيفة :

— هذا معناه أن لهذه الغرفة منفذا سريا .

ان الفتاة لم تفقد رشدها . كان من المستحيل أن تفقد رشدها . انها
ذعرت ثم ملكت زمام نفسها وشعرت بأنها بين ايدى رجلين غريبين
مقنعين فتظاهرت بالاغماء ، وانتهزت غفلة منا وفرت من منفذ خفى
وذلك معناه أن ليون فانج يستطيع أيضا أن يصل الينا من هذا
المنفذ ويأخذنا على غرة .

وأخرج هوبى مسدسه من جيبه واجال البصر بين جدران الغرفة.
كانت الجدران عادية .. ونصفها الأسفل من الخشب .. والنصف
الأعلى مغطى بالورق الملون .

* * *

وأصاخ الصديقان السمع .

كان السكون شاملا .

وفجأة .. تحرك لوبين من مكانه وأطفأ النور وهتف :

— هوبى . — نعم .

— يجب ان نجازف بالخروج .. لم يبق امامنا إلا أن نجازف ولدى وسيلة لتشتيت اولئك الذى يترصدونا تحت النافذة .. وامام الباب.. سنخرج من الباب، وعليك ان تطلق الرصاص على كل من يقف فى طريقنا . اننا محوطان بمجرمين لايترددون فى الفتك بنا اذا وجدوا الى ذلك سبيلا .. هل فهمت

— نعم .

***

مشى لوبين تحت جنح الظلام حتى وصل الى النافذة .

قال : تحسس موضع القفل من الباب . وصوب مسدسك واستعد .

فأطاع هوبى .

قال لوبين : هل انت على استعداد ؟

— نعم

***

حرك لوبين ستار النافذة بسرعة . وهتف : اطلق الرصاص.

وفى ذات اللحظة التى انطلقت فيها الرصاص .. دوى فى الخارج صوت انفجار هائل . . اهتزت له جدران القصر .

وأدرك هوبى ماحدث .

أدرك أن لوبين ألقى من النافذة بقنبلة السائل المتفجر الذى يستخدمه فى بعض الاحيان لنسف الخزائن الفولاذية .. وأن القنبلة انفجرت بمجرد ارتطامها بالأرض .

***

وكانت رصاصة هوبى قد حطمت القفل .. وتناثرت أجزاءه ..
فضرب لوبين الباب بقدمه ففتح .

صاح : أسرع .. أسرع .

ووثب من الباب .. ووقع بصره فى الحال على رجل يترصدهما عند قمة السلم .

وقبل أن يطلق الرجل مسدسه ، عاجله لوبين برصاصتين أطارت إحداهما المسدس من يده وأصابت الأخرى كتفه .

***

وصح ماتوقعه لوبين فقد كان رجال قائم يرقبون نافذة الغرفة من الخارج . فلم يجد الصديقان فى طريقهما أحداً .

وما هى إلا بضع ثوان حتى كان يثبان من نافذة الغرفة الأرضية ويعدوان نحو الدغل .

ولم يبطئا فى سيرهما حتى اقتربا من حاجز الأسلاك الشائكة الذى يفصل بين أملاك ماركان وأملاك (مورجين) .

قال هوبى وهو يلهث : حقا لقد نجونا بأعجوبة .

ووضع يده على مؤخرة رأسه وتحسس موضع الضربة التى اصابته.

قال لوبين :

— بقى ان نعرف الصلة بين تلك الفتاة الغامضة و...

— وماذا ؟!

ولكن لوبين لم يجبه . بل وقف فى مكانه وانصت قليلا ثم همس :

— هل سمعت ؟!

فأنصت هوبى بدوره . وسمع مايشبه حركة آلة ضخمة .

سأله لوبين مرة اخرى :

— هل سمعت؟! — نعم.

وانصت مرة اخرى . ولكن الصوت تلاشى بغتة .

قال لوبين :

— إن الجزيرة على مقربة منا . وفى الجزيرة يوجد ذلك البناء العجيب . اظن ...

وصمت . ولم يعبر عن ظنونه .

واستأنف الصديقان السير ببطء .

قال هوبى وهو يستعرض فى ذهنه حوادث تلك المغامرة : لقد خرجنا من حوادث هذه الليلة بنتيجة واحدة . هى معرفة مصير الوورد ماركان .

فصمت لوبين قليلا ثم اجاب : كلا ياهوبى . إننا خرجنا بنتائج أهم من ذلك . وعرفنا بعض الحقائق عن ليول فائج . وآل ماركان . والبناء العجيب القائم فى وسط الجزيرة . واظن إننى اعرف الآن ماهى (افظع جريمة فى العالم) فى نظر آل ماركان .

الفصل الثامن

الإنـــذار

امتازت حوادث قصر (ماركان) فضلا عن غرابتها بأن الجو الذى وقعت فيه كان مجموعة من المتناقضات فلما استيقظ هوبى فى صباح اليوم التالى . ووجد غرفته هادئة ساكنة تسبح فى أشعة الشمس الوهاجة . خيل إليه أن حوادث الليلة الماضية لم تكن إلا حلماً من الأحلام المزعجة فقد كان هذا الضوء وهذا الهدوء يتعارضان مع ظلام الليلة السابقة وعنفها .

جلس على حافة الفراش . وراح يرتشف قدح الشاى ويستعرض حوادث الليلة الماضية . ثم شعر بصداع ووضع يده على رأسه .. واكتشف مصدر هذا الصداع .

وجد فى مؤخر راسه تورما مافى حجم بيضة النعامة . حمد الله على انه خرج من المعمعة بهذه (البيضة) فقط . وجرى ذهنه إلى

الكابتن فايس . وسأل نفسه . ترى هل لحق به رجال (فائج) ؟ وايقن من امر واحد على الأقل . هو ان فايس يعمل لحسابه الخاص وليس لحساب فائج .

ولكن ماذا يبغى فايس . بل وماذا يبغى فائج ؟ !

« ٥ »

وانتبه التفكير . فنهض من فراشه . وارتدى ثيابه . وقصد إلى قاعة الطعام .

وصادف لوبين فى طريقه .

رآه منصرفا من مكتبة القصر . . وهو يبتسم . وعليه دلائل النشاط كما لوكان قد قضى الليل كله فى نوم مريح .

صاح هوبى : آلو ... أرى أنك بكرت فى النهوض .

فأجاب لوبين بلهجة الارتياح : نعم .. وقد قمت بأبحاث كثيرة .

— فى المكتبة . ؟

— نعم .. فى المكتبة .

— ارى من الغبار الذى يغطى ثيابك انك قضيت ..

— نعم . انى قضيت وقتا طويلا فى المكتبة . وستعرف نتيجة ابحاثى بعد قليل .. اما الآن .. فسأبى اليك بعض معلومات تساعد معدتك على هضم طعام الافطار . وتشددك فى مباريات اليوم .

فهتف هوبى بحدة : لعنة الله على الكريكيت . انا لا ...

— وذلك هو رايى . ولكن اليس مما يدعو إلى التأمل أن يكون جميع هؤلاء اللاعبين على جهل تام باللعبة الكبرى التى تقوم فيها بدور البطولة .

— أرجو أن تترك هذه الفلسفة جانبا . وتذكر ماعندك من الأنباء .

فأشعل لوبين لفافة تبغ .. وقال بصوت خافت : اعلم اذن أن

دافنز ماركان لم ينم فى غرفته هذه الليلة . وان هناك مايدعو الى الاعتقاد بأنه اعتاد فى الاسابيع الاخيرة أن يقضى الليل كله أو بعضه خارج غرفة نومه.

فنظر اليه هوبى بإمعان وسأل : وكيف علمت ذلك ؟ ومامعناه ؟!

فأجاب لوبين فى هدوء : علمت ذلك من كبير الخدم . فقد استدرجته إلى الحديث . أمامعنى ذلك ففى استطاعتك ان تدركه إذا وضعت نصب عينك حقيقة لاشك فيها : هى ان اللورد ماركان وولده قد اقدما على عمل يعتبر انه « افظع جريمة فى العالم » وأيضا .. إذا تذكرت ماسمعناه أمس فى الدغل فى اثناء عودتنا .

فحك هوبى رأسه وتمتم : وماذا سمعنا أمس فى الدغل ! !

— سمعنا شيئا يشبه حركة آلة كبيرة فى ..

ولم يتم عبارته . لأنه سمع وقع خطوات نسائية تقترب منهما .

نظرا حولهما . وأبصرا بكليو فايس . زوجة الكابتن بوجين فايس .

كانت ترتدى فستانا أنيقا سماوى اللون .. يزيدها فتنة .. وتحمل فى يدها مظلة من الحرير الأزرق .

قالت وعلى شفتيها ابتسامة مغرية :

— كنت أرجو أن أجدكما معا يامستر بارنيت .. وانت يامستر برجز فان عندى ما احدثكما به . فهل تسمحان لى بدقيقة !

فقال لوبين على الفور : الف دقيقة ياسيدتى العزيزة .

فأجالت البصر حول البهو ثم قالت :

— كلا . ليس هنا . فلنذهب إلى (الكشك) القائم وسط الحديقة. فهناك نستطيع ان نتحدث دون أن يزعجنا احد .

« . »

وسارت فى المقدمة ، وتبادل لوبين وهوبى نظرة ذات معنى . ثم سارا فى أثرها ، واجتاز ثلاثتهم الحديقة ودخلوا (الكشك) ، وهناك

تهالكت كليو فايس فى احد المقاعد ، ونظرت إليهما .

ودهش لوبين للانقلاب العجيب الذى طرأ على سحنتها ، فقد خيل إليه أنها تقدمت فى السن عشرة اعوام خلال الدقائق المعدودة التى انقضت منذ قابلته فى ذلك النهار .

رآها مجعدة الجبين ، غائرة الصدغين ، وفى عينيها نظرة قلق ، وذعر .

قالت بصوت حاد ، كأنه صوت امرأة اخرى : سأتحدث إليكما الآن فى صراحة ، وقد يكون من الخطأ أن أفعل ذلك ولكن لا أدرى مناصا من الصراحة :

إننى اعتقد — وكذلك يعتقد زوجى بوجين — إنكما تختلفان كثيرا عن سائر المدعوين فى هذا القصر .

وصمتت ، ولم تحول عينيها عن وجه لوبين .

ولكن وجه لوبين ظل هادئا منبسطا ، لاتدل تقاطيعه على شىء .

قالت المرأة بحدة : انكما لصان . أليس كذلك ؟ انكما لصان تبحثان عن ذات الشىء الذى أبحث ويبحث عنه زوجى .

نعم . انكما عرفتما السر مصادفة كما عرفناه ، وسعيتما الى الشىء الذى نسعى اليه ويسعى إليه فانج .. أليس كذلك .. ؟

« . »

كانت عيناها تلمعان كشعلتين من لهب .

قال لوبين فى هدوء : مهلا ياسيدتى . إنك تتسرعين فى ...

فقاطعته بحدة : كلا . لاضرورة لأن يخدع أحدنا الآخر . ان الوقت لايتسع لذلك . اصغ إلى يامستر بارنيت . أنا اعلم انك وصديقك قد خرجتما الليلة تحت جنح الظلام .

كنت اراقبكما حين ...

فتمتم لوبين : كنت تتجسسين .

فهتفت كليو فايس فى غضب :

— نعم . كنت اتجسس . فالى أين ذهبتما ؟ إلى قصر فاتح ؟ أليس كذلك . ان زوجى ذهب إلى هناك أيضاً ولكنه لم يعد . انتظرته طول الليل . فلم يعد .

وصمتت وهى تلهث . واغرورقت عيناها الساحرتان بالدموع . استطردت : إذا كنتما تعرفان شيئاً فصارحانى به . حدثانى بالحقيقة كما يحدثنى بها قلبى .

لقد رجوته . وتوسلت اليه ألا يذهب . ولكنه ضرب برجائى عرض الأفق . واستهان بالخطر . وذهب .

انه مات .. قتله (فاتح) . أليس كذلك ؟ مات ..

وضعف صوتها فجأة . واتسعت حدقتاها . وحلقت نحو الباب . ورددت فى همس وقد انفرجت شفتاها ذعراً وهلعاً :

— مات ..

فتبع لوبين اتجاه نظراتها . ومرت بجسده رعدة قوية . رأى اثنين من خدم القصر يحملان فيما بينهما جثة رجل يرتدى ثياب السهرة . وأدرك فى الحال انها جثة الكابتن يوجين فايس . وهم بأن يقف بين المرأة وهذا المنظر . ولكن بعد فوات الوقت . فانها رأت . وفهمت . ونهضت واقفة ببطء .

قال بسرعة : كلا .. كلا .. لا تزيدى الموقف .. آه .

واحتواها بين ساعديه قبل ان تسقط ومددها على الأرض وهو يغمغم :

— لقد أغمى عليها .

ونظر إلى هوبى وهو ممتقع الوجه من فرط التأثر وقال :

— هذا ما توقعته ياهوبى . لقد سالت الله الرحمة لها إذا

اصطدما بليون فاتح . مسكينة هذه المرأة . رغم اشتراكها فى محاولة الفتك بالآنسة كليو درين . نعم . إننى أشفق عليها من كل قلبى لأنها كانت تحب زوجها .

ونظر إلى وجهها الشاحب . واستطرد :

— يجب أن نمضى فى سبيلنا ياهوبى .. فنضع أيدينا على عنق ليون فاتح .. ونميط اللثام عن أفظع جريمة فى ..

آه .. هاهى .. اركع على قدميك ياهوبى .

فذعر هوبى .. وانبطح على الأرض دون ان يعرف ماذا هنالك وظل كذلك لحظة .. ولما رفع رأسه .. رأى لوبين يطل من باب الكوخ . وسمعه يغمغم :

— قد فرت اللعينة .

فقال هوبى بصوت أجش : من هى ؟!

— تلك الفتاة الغامضة التى اعتادت ان تغوص فى بطن الأرض كلما وقعت ابصارنا عليها .

قال ذلك . واقترب من الجدار المقابل للباب واننزع منه خنجرا ونشر بين اصابعه ورقة كانت تحيط بنصل الخنجر .

واطل هوبى من فوق كتفه . وقرأ فى الورقة مايلى :

« لست أعرف غرضكما . ولكن يجب أن تعلما ان فاتح قد عرف حقيقتكما »

الفصل التاسع

الأب والابن

كانت كليو فايس لاتزال فاقدة الرشد حين حملها لوبين وهوبى الى القصر . ومن حسن الحظ ان الجميع كانوا يتناولون الافطار فى قاعة الطعام . فلم يصادفهما غير (بوزان) كبير الخدم .

حملاها الى مخدعها وانطلق هوبى الى غرفة الدكتور كيرمود ودعاه

للعناية بها

وقصد الصديقان بعدئذ الى قاعة الطعام .. وقابلهما للاجور دافيز ماركان بباب القاعة .

كان ممتقع اللون .. غائر العينين .. تبدو على وجهه علامات الضيق حيا هما بقوله : طاب يومكما .

ورد هورني التحية . أما لوبين فانه لزم الصمت .

وامتعض الضابط الشاب لصمته .. فنظر إليه بحدة ، وسأل :

— هل من جديد ؟!

فأجاب لوبين في هدوء :

— كلا .. لاجديد يتصل بى .. ولكن رأيتك فتذكرت ماقلته منذ يومين .. عن رغبتك فى ألا يضع رجال البوليس أقدامهم فى هذا القصر .

— وأية غرابة فى هذا ؟!

فسأله لوبين فجأة :

— ماذا فى نيتك ان تفعل فيما يختص بالكابتن فابس؟!

فصعده الضابط الشاب من قمة رأسه إلى أخمص قدميه ، ثم قال بصوت أجش : إتبعانى .

وتقدمهما إلى مكتبه .. واغلق الباب .. واسند إليه ظهره ، وراح ينقل البصر بين لوبين وهورني ، ثم سأل الأول :

— ماذا تعلم من امر الكابتن بوجين فابس ؟!

فأخرج لوبين لفافة تبغ .. ووضعها فى فمه .. وأشعلها بهدوء ثم قال : اعلم انه جريح أو قتيل ، فقد رأيت إثنين من خدمك يحملانه ورأت زوجته ذلك أيضا ، واغمى عليها .

فتنهد دافيز ماركان ، وسار إلى مكتبه وجلس على حافته ، وقال :

— هذا صحيح ، والظاهر ان الكابتن فابس غادر غرفته تحت الظلام ، وهام على وجهه فى الدغل ، فصرعته رصاصة من يد مجهول .

إنه مات .. وقد وجده احد رجالى .

فقاطعه لوبين بسرعة : هل وجدت جثته فى ارضك ؟

فنظر إليه ماركان بإمعان ، ثم اجاب :

— طبعا فى ارضى ، إن خدمى لايسيرون فى ارض الغير .

— هل فى نيتك ان تتصل برجال البوليس ؟

فترت على شفتى دافيز إبتسامة غريبة ، وقال :

— إنى إتصلت بهم فعلا ، وسيحضرون بعد قليل ، وقد اقترحت استمرار مباريات (الكريكيت) حتى لاتحدث فى القصر هزة فزع فوافق رجال البوليس على هذا الاقتراح .

فنظر لوبين إلى لفافة تبغ بين أصابعه وقال :

— أظن ان والدك لن يعود اليوم .

فأجاب دافيز : لا اعلم ماذا يحملك على هذا الظن .

ثم أردف بلهجة مريرة : ومهما يكن من أمر فان حركات ابى وتصرفاته لاتهمنى بحال .

فساد الصمت لحظة . ثم قال لوبين فى هدوء : هذا تصريح عجيب قد تأسف عليه إذا جاءك الآن من يقول لك إن أباك قد مات .

فرفع الضابط رأسه بحدة ، والتقت عيون الرجلين . ومرت بينهما نظرة تفاهم .

أدرك دافيز ماركان الحقيقة التى لمح اليها لوبين ، ولكن ذلك لم يغير من موقفه .

قال بصوت يقطر مرارة : سواء أبى حياً أو ميتاً ، فان حركاته

وتصرفاته لاتبعث على الارتياح .

ونهض واقفاً واستطرد فى هـدوء : واسمح لى بهذه المناسبة أن أنصح لك باجتناب التدخل فى شؤونى الخاصة .

وقصد إلى الباب وفتحه ثم دار على عقبيه وقال بلهجة قاطعة :

ـ والمفهوم بيننا الآن ، ان المدعوين يجب ألا يعلموا شيئاً عما أسار الكابتن بوجين فايس .

تلك هى إرادة رجال البوليس .

قال ذلك واغلق الباب وراءه بعنف .

ونظر هوبى إلى لوبين ، وهم بأن يتكلم . ولكنه سمع فى هذه اللحظة حركة وراءه ، فحول رأسه ، ورأى كليو دربن تخرج من وراء الستار .

« * »

كانت شاحبة الوجه ، فاتنة فى شحوبها كزهرة الصيف .

اقتربت ببطء ، وقالت ببساطة وهى تجلس على حافة المكتب :

— لقد سمعت ، فما معنى هذا !! ماذا أصاب دافيز ؟! انه لم يكن كذلك فيما مضى ، لقد تطورت طباعه منذ عاد من الهند ، أو على الأصح ، منذ استأجر ليون فانج قصر موردين .

وقبل ذلك ، كان التفاهم تاما بين دافيز وأبيه . كان كل منهما يفخر بالآخر ، فلماذا جعل دافيز يتكلم عن أبيه بهذه اللهجة التى تنطوى على القساوة .

ونظرت إلى لوبين ضارعة ، كأنها تتوسل إليه أن يجد حلا لهذا اللغز الجديد .

وأخذ لوبين يسير فى الغرفة جيئة وذهابا ، ثم وقف أمام الفتاة وقال :

— أصغى إلى يا كليو ، إنك تحبين دافيز ، أليس كذلك ! وما زلت تحبينه رغم .. رغم غرابة أطواره .

وأجابت بهدوء : نعم .

فقال لوبين بصوت رزين : إذن فاستمعى ، أن دافيز سيكون عما قريب فى أشد الحاجة إلى كل حبك وعطفك ، وإخلاصك .

إنك انطت بى ، وبصديق هذا ، مهمة البحث عن متاعب دافيز ، وقد عرفنا مصدر هذه المتاعب ، وسنعمل اليوم على إزالتها ، ويبقى عليك بعد ذلك ان ترفهى عنه ، فإن احداً لم يلق من معاكسات الأقدار ما لقى هذا الشاب !

ذلك كل ما استطيع ان اقوله لك فى الوقت الحاضر .

فنظرت إليه الفتاة ، ولمعت عيناها ، ثم هتفت :

— كى ، كى يامستر بارنيت ، إن ما قلته الآن يؤكد إعتقادى فى دافيز ، إننى على يقين من انه لم يفعل ما يستوجب الخجل . إننى على يقين من ذلك .

« • »

خرج هوبى برمجز من حلبة اللعب بهزيمة منكرة ، وقصد إلى غرفة الملابس وهو يجفف العرق المتصبب على جبينه .

وانه يهم باستبدال ثيابه ، اذا برجل طويل القامة عريض الكتفين يقترب من الغرفة . ويقف ببابها .

ولم يعبأ هوبى بالرجل اول الأمر ، ثم لاحظ انه لايريد ان يتزحزح من مكانه ، فاستولى عليه القلق .

وظل الرجل واقفا بالباب ، وغليونه فى فمه ، وعيناه لاتتحولان عن هوبى .وبرم هوبى بنظرات الرجل فقال له : هل لك ان تساعدنى على خلع حذائى .

فلم يجبه الرجل على الفور بل ظل ينظر اليه ببرود ثم سأل :

— هل انت مستر برجز ؟

— نعم .. وانى فى خدمتك .

— انا المفتش بيرز ، وقد جئت لأقول لك ان مدير البوليس يريد ان يتشرف بمعرفتك فى أقرب فرصة ممكنة .

فأجاب هوبى وهو يزدرد لعابه بصوت مسموع :

— سأذهب اليه فى الحال ، متى تخلصت من هذا الحذاء .

فقال المفتش بيرز : سأنتظرك .

وانتظر دون ان يتزحزح عن مكانه ، أو يرفع عيونه عن ه

وشعر هوبى بقلبه يثب بين جنبيه .

كان يمقت رجال البوليس ، ويشعر بالقلق فى حضرتهم وقد تضاعف الآن قلقه ، لأنه وجد نفسه امام مفتش مزعج بعيداً عن لوبين .

« ٠ »

وبعد عشر دقائق كان هوبى واقفا بين يدى مدير البوليس فى مكتبة القصر . وكانت كلير فابس جالسة هناك على احد المقاعد . وهى شاحبة الوجه ، وبيدها منديل تجفف به دموعها بين الفينة والفينة .. وكليو دورين بالقرب منها تواسيها ، وتحاول الترفيه عنها ، ولوبين يدخن فى هدوء امام احدى النوافذ .. وداڤيز ماركان يسير فى الغرفة جيئة وذهابا كالوحش السجين .

ورفع مدير البوليس رأسه بحدة وهتف : مستر برجز ؟

فأجاب هوبى : هأنذا .

نظر إليه مدير البوليس بامعان ثم قال : حدث منذ ليلتين يامستر برجز ان كانت الآنسة كليو دورين تسير فى دهاليز القصر ، فتسممت فجأة ، بطريقة غامضة ، وسقطت على الأرض . فهل هذا صحيح ؟

قبل هوبى شفتيه بلسانه .. واجاب : نعم .

— ماذا تعلم عن هذا الحادث ؟

— كل ما أعلمه انى كنت وقتئذ فى غرفة صديقى بلوبنت ، فسمعنا صوت سقوطها واسرعنا لنجدتها ودعونا الدكتور كرمود ..

فقاطعه الطبيب بقوله : نعم .. هذا صحيح .

فسأل مدير البوليس : هل تذكر يامستر برجز انك — أو صديقك بارنيت — قد رأيتما الآنسة كليو دورين او تحدثتما اليها قبل الحادث مباشرة ؟

فتردد هوبى .. ووجد نفسه فى مأزق .

ترى هل تكلم لوبين .. أو تكلمت كليو دورين وذكرت الحديث الذى دار بينهما وبين الفتاة قبل الحادث ؟

نظر اليهما ... ولكنه لم ير فى عيونهما مايهديه سواء السبيل .

وكان داڤيز ماركان قد كف عن السير فى الغرفة ووقف فى انتظار الجواب .

قال هوبى : كلا .

وأدرك فى الحال انه كان موفقا ، لأنه رأى وجه كليو دورين وقد انبسطت أساريره .

سأل مدير البوليس : هل لديك أية فكرة عن الشخص الذى سم هذه الآنسة ، أو عن غرضه من تسميمها .

— كلا .

والتقت عيناه بعينى كلير فابس ورأى فيها نظرة شكر وامتنان .

قال مدير البوليس ببطء : اذن ليس ثمة مايثبت ان الاعتداء على الآنسة كليو دورين ، وقتل السكلايتن فابس هما من تدبير شخص واحد .

ثم التفت الى المأجور داڤيز ماركان وقال وهو ينهض واقفا :

— مما يؤسف له ياسيدى الاجور ان والدك ليس هنا لكى..

فقاطعه دافيز بأن قال بذلك الصوت المفعم بالمرارة :

— نعم هذا مما يؤسف له .

— والآن . اعتقد أن من الضرورى أن تستمر المباريات كالمعتاد . بشرط ألا يبرح اللاعبون هذا القصر بعد انتهائها . فقد اضطر الى القاء بضعة اسئلة اخرى .

وانصرف مع المفتش بيرتز .

وتأبطت كليوساعد كابر فايس . وخرجت معها .

وتبعها الدكتور كرموند .

وقصد لوبين الى الباب . فسار هوبى فى أثره ظنا من انه ينوى الانصراف بدوره ولكن لوبين لم ينصرف بل أغلق الباب بعناية ووضع المفتاح فى جيبه . ونظر الى دافيز ماركان .

هتف الضابط الشاب فى غضب : هل لى ان اسأل عن معنى هذا .؟

فاقترب منه لوبين ببطء وقال :

— اصغ إلى يادافيز . إنى أعلم بكل متاعبك . وبودى ان اساعدك بل يجب أن اساعدك . سواء رضيت أو لم ترض . لأننى وعدت الفتاة التى تحبك . فهل تقبل مساعدتى يادافيز . ام يجب ان ارغمك على قبولها .

فكشر دافيز عن انيابه . ولمعت عيناه بوحشية . وصاح فى غضب :

— تبا لك ..

واهوى بقبضة يده على وجه لوبين . ولكن لوبين احنى رأسه بسرعة . وحمل الضابط بين يديه . وطرحه ارضاً . وركع على صدره . ورفع كمه . وغرز إبرة فى ساعده .

وسرت فى جسد دافيز رجفة شديدة . وغاب عن صوابه .

حدث كل ذلك بسرعة البرق . وهوبى جامد فى مكانه .. لايكاد يصدق حواسه

هتف اخيراً : يالهى .. ماهذا ؟!

فأجاب لوبين ببساطة : هذه (حقنة) استعرتها من كيرموود لهذا الغرض .

— هل جننت يارجل ؟!

فلم يجب لوبين .. بل اسرع إلى (درع) فولاذى قائم فى احد الأركان .. فركع بجانبه . وامسكه بساعده وزحزحه قليلا .

وفى الحال . تحرك جانب من الجدار الذى يستند اليه الدرع . وانشق عن منفذ يؤدى إلى غرفة مظلمة .

وقال لوبين : هلم . امسك بقدميه .

وتعاونا على نقل دافيز ماركان إلى تلك الغرفة المظلمة . ورد لوبين الدرع إلى موضعه . فتحرك الجدار . وعاد إلى حالته الأولى . وتوارت تلك الغرفة .

وتنفس لوبين الصعداء . وقال : هل عرفت الآن ماذا كنت افعل فى المكتبة فى صباح اليوم ؟ ! لقد كنت ابحث عن كتاب أو اوراق خاصة تتضمن رسم هذا القصر وتاريخه .

كنت على يقين من أن هناك غرفة سرية اعتاد دافيز ماركان أن يقضى بها الليالى التى يغيب فيها عن مخدعه .

— هل كان يقضى لياليه فى هذه الغرفة ؟!

— بل كان يقضيها فى مكان آخر يتفرع من هذه الغرفة .

الفصل العاشر

العاصفة

حاول هوبى بعد العشاء ان يستدرج لوبين الى الافصاح عن معلوماته ونواياه .. ولكن لوبين لم يزد على قوله :

— اصغ إلى يا عزيزى هوبى .. ان لديك من المعلومات والأدلة مايكفى لاستنباط الحقائق .. ويحسبك ان تذكر قصاصات الورق التى التقطناها ، وانتحار اللورد ماركان فى قصر (فانج) والعمل الذى يعتبره دافيز ماركان « افظع جريمة فى العالم » لكى تعرف ماوراء الستار .

وثمة شىء آخر لا ارى مانعا من أن احدثك به ، وذلك هو ان آل ماركان يقومون بعمل غاية فى الدقة والخطورة فى غرفة سرية سأذهب بك اليها هذه الليلة .

واكبر ظنى انهم كانوا يشعرون بأن (فانج) يتأهب لمهاجمتهم ، فنظموا مباريات (الكريكيت) خصيصاً .. دفعاً لشره .. ظناً منهم بأنه لن يجرؤ على مهاجمتهم طالما القصر غاص بالناس ! .

ولكن (فانج) لم يكف عن الاستعداد ، واعتقد انه سيقوم الليلة بالهجوم .

فهتف هوبى وهو لا يكاد يصدق اذنيه :

— مع وجود رجال البوليس فى القصر .! هذا غير معقول .!

فأجاب لوبين : ان البوليس لا شأن له بفانج ، وفانج لا شأن له بالبوليس ، وسيقع الهجوم فى جو آخر لا يشعر به غير اولئك الذين يعرفون بواطن الأمور .

— انى لا افهمك يالوبين .

— سوف تفهمنى .. عندما تهب العاصفة ، وتشتد .

وكأنما ارادت الطبيعة ان تؤيد ظنونه واستنتاجاته ، اذ قصف الرعد بغتة ، وشق البرق كبد السماء .

« ٥ »

وتعطلت مباريات (الكريكيت) لاكفهرار الجو ، وهطول الأمطار بشدة .

وأوى اللاعبون إلى غرفهم فى وقت مبكر ، وانتهى النهار بسلام .. وهبط الظلام .

« ٥ »

ولما انتصف الليل ، انقطع هطول الأمطار .. وهبط الريح .. ولكن السماء ظلت ترعد وتبرق .

سأل لوبين وهو يمشى فى غرفته جيئة وذهابا بخطوات سريعة تدل على القلق والانفعال : كم الساعة الآن ياهوبى ؟

فبلل هوبى شفتيه الجافتين بلسانه ، ونظر إلى ساعته واجاب بصوت اجش :

— الساعة الثانية عشرة وخمس دقائق . بالله يالوبين .. انها ليلة هائلة .

فأجاب لوبين فى هدوء : سوف يزداد هولها .

وصمت حتى تلاشى دوى الرعد . ثم سأل : هل أعددت مسدسك ؟

— نعم .

— حسنا ، ضع القناع على وجهك وهلم بنا .

« ٠ »

وفتح الباب فى حذر واطل منه .

كان السكون شاملا ، فيما عدا زمجرة الطبيعة فى الخارج ، والأنوار الكهربائية تضىء كل ركن فى الدهليز .

اطفأ لوبين انوار الدهليز ، واخذ يهبط درجات السلم فى هدوء ويتبعه هوبى .

بيد انهما ما كادا يتوسطان السلم ، حتى ومض البرق ، فجأة وبدد الظلام لحظة .

وكانت هذه اللحظة كافية لأن يرى لوبين رجلا ينتصب عند اسفل السلم .

كان هذا الرجل هو المفتش بيرتى ، وقد رآها كذلك ، ثم تلاشى وميض البرق وساد الظلام .

وفى اللحظة التالية ، سمع هوبى ضجيج ملحة عند اسفل السلم واتجهت للحجة بسرعة ، وأضاء لوبين مصباحه الكهربائى ، فرأى هوبى جسد المفتش بيرتى مسجى على الأرض .

همس لوبين : اسرع ياهوبى .

وحول ضوء المصباح إلى الجدار ثم امسك بساعد هوبى وقصد إلى باب المكتبة .

وكان الباب مفتوحا ، فدخلا ، وزحزح لوبين الدرع الفولاذى من مكانه كما فعل فى الصباح فتحرك جانب من الجدار .

وكان دافيز ماركان لا يزال ممدداً على الأرض فاقد الرشد من تأثير المخدر الذى حقنه به لوبين .

ولكن لوبين مر به دون ان ينظر إليه ، ودفع بالمصباح الكهربائى إلى هوبى ، وسار إلى قطعة من الخشب نائتة من الأرض فى احد الأركان فأمسك بها بيديه ، واجتذبها بقوة . فعاد الجدار إلى مكانه .

وجفف لوبين العرق المتصبب على جبينه ، وركع بجانب اللاجور دافيز ماركان وهمس : اقترب بالمصباح ياهوبى .

فأطاع هوبى ، وجس لوبين جفن الضابط الشاب ، وجس نبضه ، وقال وعيناه تتألقان : انه فى خير حال .

وتناول المصباح من يد هوبى .. ونفذ من باب فى الغرفة يؤدى الى سرداب ضيق . منخفض .

قال وهو يتقدم ببطء : اذا قرأت تاريخ هـذا القصر المجيد كما هو مسجل فى أحد المجلدات الموجودة بالمكتبة ، اذن لعرفت أن

للاشت ارل الأول نفسه قد استخدم هذا السرداب عند فراره من اوكسفورد.

وقد كان قصر (مورجن) فى وقت ما ملكا لأسرة ماركان وكان هذا السرداب يصل بين القصرين.

* * *

وواصلا السير فى جو مليء برائحة العفونة والرطوبة .. الى أن وقف لوبين بغتة وقال : قد وصلنا ..

ومد يده الى الجدار .. وحرك زرا فسطعت الأنوار الكهربائية فى المكان.

قال لوبين : هنا اعتاد اللورد ماركان وولده أن يقضيا الليالى التى لايقضيانها فى القصر.

ونظر هوبى حوله .. فرأى غرفة من الحجر متوسطة المساحة قد تناثرت فيها طائفة كبيرة من ادوات النجارة والحدادة ، وقطع الخشب والفولاذ .

ورأى فى احد الاركان دولابا خشبيا ومحركا كهربائيا ضخما ثم وقع بصره فى ركن آخر على خزانة حديدية من طراز حديث .

قال لوبين : لقد كان هذا السرداب — كما قلت لك — يصل بين القصرين مارا تحت البحيرة .. والظاهر انه تهدم فى الجانب الآخر . فأقام اللورد ماركان هذا الجدار الحجرى ليكون بمثابة سد فاصل بين شطرى السرداب واتخذ من هذه الغرفة مصنعا لمزاولة تجاربه العلمية .

والآن هل فهمت سر الحركة الآلية التى سمعناها بالقرب من البحيرة ليلة ان اقتحمنا قصر (لانج) ؟

لحملق هوبى فى وجهه واجاب بلسان متلعثم : كلا لم افهم .

— لاغرابة فى ذلك . فانك خلقت غبيا . اعلم اذن ان ذلك

الصوت الذى سمعناه هو صوت آلة وضعها فانج فى ذلك البناء الغريب الذى شيده فى الجزيرة . لكى يبعد حفر السرداب المهدم . ويصل الى هذه الغرفة .

— اه ..

— اما الصوت الحزين الغامض .. فانه ينبعث من جهاز وضعه فانج هناك لكى ينذره اذا اقترب أحد الفضوليين من البحيرة ولابد اننا لمسنا سلكا . اوشيئا له اتصال بذلك الجهاز فانبعث الصوت . ومايقال عن هذا الصوت الحزين الغامض . يقال كذلك عن الضوء الازرق الخاطف الذى رأيناه فهو ايضا احدى الوسائل لانذار فانج فيما اذا تعطل جهاز الصوت . وفى استطاعة (فانج) ان يرى هذا الضوء حتى وهو قابع فى قصره .

فدهش هوبى وقال : واذن فان من المنتظر فى كل لحظة ان يقتحم (فانج) هذا السرداب :

فأجاب لوبين : انه لن يجد فرصة للعمل بنشاط وجرأة أفضل من الفرصة التى تتيحها له هذه الليلة العاصفة .

ولكنه اذا جاء فانه سيجدنا هنا على استعداد لاستقباله بما يليق بمقامه

قال ذلك . وقصد الى الخزانة . ومس قرصها بأصابعه الحساسة أمام هوبى . فانه وقف امام الجدار الذى يسد السرداب فى وجه (فانج) وراح يفكر فى أفضل وسيلة للفتك برجال فانج حين يهجمون .

الفصل الحادى عشر

الاختراع

وفجأة . سمع هوبى نقرا خافتا فأرهف اذنيه .

تكرر الصوت فهتف : هل سمعت يالوبين .

فرفع لوبين رأسه . ولكنه لم يجب . كان يفحص طائفة من

الاوراق وجدها فى الخزانة .

واستمر النقر بانتظام . وأخذ يرتفع . ويدنو .

هتف هوبى مرة أخرى : ألا تسمع ؟!

فدس لوبين الاوراق فى جيبه . وقال وهو يضغط على ساعد هوبى :

— هلم بنا نتوارى . !

وقبع وراء المحرك الكهربائى الكبير . . بحذا هوبى حذوه . !

وانقضت بضع دقائق . وذلك الصوت يتضخم ويقترب .

لم يكن ثمة شك فى انه صوت سقوط فأس على جدار حجرى .

واخيرا اهتز الجدار بعنف وانهار احد احجاره .

وانقطع صوت الفأس وسمع الصديقان همسا خافتا .

ثم استؤنفت عملية الهدم وتساقطت الاحجار بسرعة .

وحدثت ثغرة تتسع لمرور انسان .

قال صوت من الجانب الآخر : ادخل .

فوثب من الثغرة رجل فى ثياب العمال . . لم يتبين لوبين وجهه .

ووثب فى اثره رجل آخر قصير القامة ، صغير الجسم ، اصفر البشرة ، منتصب الشعر ، يضع على عينيه عوينات مستديرة .

كان هذا الرجل هو (ليون فانج)

ونظر فانج حوله بهدوء وبرود ثم التفت نحو الثغرة وقال :

— جىء بها .

فنفذ من الثغرة رجل ثالث .. يحمل بين ساعديه فتاة مكمومة الفم موثقة اليدين والقدمين .

كانت ترتدى ثوبا أبيض . وفى شعرها وردة بيضاء .

عرف فيها لوبين تلك الفتاة الغامضة التى وجدها فى بيت فانج .

كانت شاحبة اللون وشعرها القصير مضطربا . وعيناها البنفسجيتان الغامضتان ، تنظران إلى فانج فى ذعر .

قال فاتح : شعبا على المقعد

فأطاع الرجل .

وارسل فاتح بصره إلى الثغرة التى فى الجدار وصاح بلهجة الأمر :

— ادخل . فوثب من الثغرة رجل آخر ووقف الرجال الثلاثة خلف فاتح . بينما اخذ هذا يصعد الفتاة بعينيه السوداوين الضيقتين ، وعلى شفتيه ابتسامة غامضة .

قال لها بصوت مرتفع : سيجدك القوم ميتة هنا غدا . سيجدونك غريقة فى الماء الذى سأطلقه الليلة من البحيرة على هذا السرداب . ولن يظن احد ان لى اصبعا فى غرقك .

لقد بعث بك قلم المخابرات لإماطة اللثام عن اسرارى . وكنت بارعة حين انتحلت لنفسك شخصية كسكرتيرة . ولكنى عرفتك وعرفت غرضك منذ اللحظة الاولى . أليس كذلك يا م (س ٤) .

لم تأت الفتاة بحركة . ولم تحرك عينها عن وجهه .

استطرد وهو لايزال يبتسم : انى واثق من انك لاتزالت تجهلين الأسرار التى بعث بك قلم المخابرات لاماطة اللثام عنها . ولكنى سأشبع فضولك الشائق .. وسأحدثك بكل شيء قبل ان اقتك بك

انى — كما يرتاب قلم المخابرات البريطانى — رجل واسع الخبرة فيما يتعلق بالاختراعات الحربية الحديثة . ولكنى اعمل لحسابى الخاص من اجل الربح فحسب .

وقد اخترع اللورد ماركان — وهو كما تعلمين من كبار مهندسى البواخر — طائرة مائية حربية عجيبة وعرض اقتراحه على حكومته . ولكن المفاوضات بينهما استغرقت وقتا طويلا . ولم تتم بالسرعة التى كان يرجوها اللورد .

انهى الى رجالى نبأ هذا الاختراع . وعلمت ان اللورد ماركان يعانى ازمة مالية بسبب الكساد فى صنع البواخر .. فعرضت عليه

مائة الف جنيه .. سندات واوراق مالية ثمنا لاختراعه .. وهو ثمن متواضع لو تعلمين ، وكان غرضى ان ابيع سر الاختراع للدولة التى تدفع أبهظ ثمن ممكن .

كان فى استطاعتى ان اساوم الحكومات على مهل وهو مالا يستطيعه اللورد ماركان لحاجته الملحة الى المال

ووافق اللورد على هذه الصفقة وقدم الى الرسم الوحيد الموجود لتصميم الطائرة ثم حدث ان عاد الماجور داوز من الهند غداة ابرام الصفقة

وداوز ماركان جندى شجاع ، مخلص لوطنه . شديد الحساسية فى كل مايتصل بشرف اسرته وقد كان من رأيه ان اباه اذا باع اختراعه لدولة اجنبية ، فكأنه قد باع وطنه وذلك فى نظره (افظع جريمة فى العالم)

وكان من نتائج الحوار بين الأب والابن فى هذا الصدد .. ان امتنع الأب عن اعطائى مفتاح السر ، اعنى التفصيلات الكتابية المسهبة التى توضح الرسم .

وفعل الابن اكثر من ذلك ، إذ حمل اباه على رد المبلغ الذى قدمته اليه ، ولكنى رفضت قبوله . واكبر ظنى ان هذا المبلغ موجود هنا فى هذه الخزانة مع التفصيلات الكتابية التى جئت الآن خصيصا للاستيلاء عليها .

ذلك كل مايهمك معرفته ياجاسوستى الحسناء . ولكنى قبل ان افتك بك احب ان تكونى على يقين من اننى لم احضر هذا السرداب عبثاً . وإنى اعرف دائماً اين اضع قدمى .

قال ذلك واقترب من الخزانة الحديدية . وتبعته الجاسوسة الحسناء بعينيها النفسجيتين الساحرتين .

وركع فاتح على ركبتيه امام الخزانة ، وساد فى المكان صمت عميق ثم صاح فاتح بصوت حاد كالفولاذ : إن الخزانة مفتوحة .

ودس يده فى جوف الخزانة وراح يبحث ويفتش بسرعة .

ثم وقف ببطء ، وقال وعيناه تدمعان كعينى المجنون : إننى فتشت قصر ماركان وبحثت عن سر الاختراع فى كل قاعة من قاعاته ، ولكن بغير جدوى .

ثم علمت بوجود هذه الغرفة ولم أستطع الوصول اليها عن طريق قصر « ماركان » فقضيت الأسابيع الطويلة فى حفر هذا السرداب لكى اصل اليها ، وانا واثق من انى سأجد فيها ضالتى .

واقدمت فى هذه الأثناء على كل ما يمكن عمله للحصول على مفتاح السر ، فهددت اللورد ماركان بالعار والفضيحة ، وتوعدته بأن اذيع فى الملأ انه باع وطنه وشرفه ، ولكنه ضرب بتهديداتى عرض الأفق .

ثم اختطفت اللورد واتخذته رهينة حتى يقدم إلى إبنه مفتاح السر ولكن الشيخ أصيب من ولده بعدوى الكبرياء والشهامة ،وآثر الانتحار

وهأنذا قد جئت اخيراً إلى هذا المكان ، وانا واثق من انى سأجد فيه بغيتى ، ولكن بعضهم سبقنى إلى هنا

وانقلبت سحنته فجأة . وانقض على الفتاة وهو يقول :

— لا اقل من ان انتقم منك انت .. انت .

ورأى (هوبى) فى يده مسدساً ، وايقن انه لن يتردد فى ثورة غضبه ويأسه من إفراغ رصاصته فى جسد الجاسوسة الصغيرة الحسناء

فأقدم على العمل بالغريزة وصوب مسدسه من وراء المحرك الكهربائى واطلق رصاصتين متعاقبتين .

وسقط فانج ساعديه فى الفضاء ، ودار على عقبيه ، وانهار على الأرض .

ووثب لوبين وهوبى من مخبئهما ، وصوبا مسدسيهما على الرجال الثلاثة

قال لوبين بصوت يرن رنينه الفولاذى : لقد مات فانج ، هل

فهمتم لقد مات هذا القاتل الذى يتجر بآلات الفتك والقتل ، مات ونال جزاءه ، وبموته قد زال آخر اثر للصفقة التى وصفها دافيز بأنها « افظع جريمة فى العالم »

هل فهمت بهذا ، وانت ، وانت ، انى لست من رجال الشرطة وسأطلق سراحكم ، ولكن يجب ان يبقى ماحدث فى طى الكتمان ، والا طاردتكم بانتقامى إلى اقصى المعمورة ..

إن مفتاح السر فى جيبى ، وسأرده إلى الماجور دافيز ماركان يصنع به ما شاء ..

اما هذه الآنسة ، فانها بدورها ستكتم السر لأنها تعلم ان اللورد ماركان قد كفر عن الخطيئة التى اقدم عليها فى ساعة ضيق .

« * »

وسمعت جاسوسة قلم المخابرات هذه العبارات ، فدمعت عيناها البنفسجيتان واطرقت برأسها .

وفى هذه اللحظة شعر لوبين بحركة فحول رأسه ، ورأى الماجور دافيز ماركان واقفا بالباب ، وهو ممتقع اللون ، لامع العينين .

قال الضابط الشاب بصوت اجش :

— هل معك مفتاح السر يا بارنيت . ؟

فلم يجب لوبين ، بل اخرج من جيبه غلافا ضخما دفعه الى دافيز فتناوله هذا بيده المفردة ووضعه بين اسنانه ، ثم اخرج ولاعة (ولاعة) السجاير ، واشعلها ، وقرب الشعلة من الغلاف .

قال بهدوء ، وعلى شفتيه ابتسامة هادئة سعيدة :

— انى جندى أخدم وطنى ، واذا كان لابد لاحدى الدول ان تستولى على هذا السلاح الخطر من ساحة القتال ، فان وطنى أحق به من الدول الاجنبية ، ولكن أرى من خير البشر ألا يكون هذا

السلاح منكما لأحد .

واشتعلت النار بالغلاف .

وجعل الضابط الشاب ينقل بصره بين وجوه الموجودين جميعا ثم قال :

— هذا الغلاف يحتوى على تفصيلات الاختراع . ويحتوى كذلك على السندات والأوراق المالية التى دفعها ليون فانج لأبى . انظروا . انها جميعا تحترق .

وتحولت جميع العيون . ورات الغلاف ومحتوياته تذهب طعما للنيران .

* * *

وكان من رأى لوبين ان يوفر على نفسه مضايقات البوليس أثناء تحقيق الحوادث التى وقعت فى قصر (ماركال) فاقترح على (هوبى) القيام برحلة فى البحر الابيض المتوسط ترويحا للنفس .

وفى صباح اليوم الذى صح فيه عزمهما على الابحار بالباخرة (اوموينا) قرأ لوبين فى احدى الصحف نبأ زفاف كيو درين الى الماجور دافيز ماركال . وخطوبة الدكتور وليم كيرمود لسكيم فايس .

وقد دهش هوبى للشق الثانى من النبأ وقال :

— لشد ما أشفق على كيرمود المسكين . انه اقترن بامرأة حسناء ولكنها كاللبؤة المفترسة .

فتنهد لوبين وقال :

— من سوء حظه انه لم ير رقم (س ١)

فصمت هوبى لحظة ثم قال :

— اعتقد ان هذه أول مغامرة خرجنا منها صفر اليدين

فابتسم لوبين وسأل :

— ألم يخطرك البنك بالمبلغ الذى ضيف اخيراً الى حسابك ؟

ففتح هوبى عينيه دهشة وأجاب :

— كلا ماذا تعنى ؟

— اعنى اننى اضفت الى حسابك فى البنك مبلغ سبعة آلاف وخمسمائة جنيها . هى نصيبك من صفقتنا الأخيرة .

حك هوبى رأسه وقال :

— مازلت لا افهمك

— هل تظن يا عزيزى هوبى اننى كنت من الغباوة بحيث أسمح للماجور دافيز ماركال باحراق الاوراق المالية مع تفصيلات الاختراع ؟ اننى « سحبت » الاوراق المالية ولكننى تركت السندات لأنها غير قابلة للتحويل .

« تمت »